



روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# الدائرة الجهنمية

٧٤



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

الناشر  
المؤسسة العربية الجديدة  
طبع والنشر والتوزيع  
بمصر - شارع محمد علي - القاهرة - 11511



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل  
واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة  
الخبرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

#### د. نيل فاروق

## ١ - المَصِير ..

أوشكت شمس ذلك اليوم ، من أيام منتصف الصيف ، على  
المغرب ، حينما توقفت واحدة من سيارات الأجرة ، أمام مبنى  
القنصلية المصرية في ( نايه ) ، عاصمة جزيرة ( تايوان ) ،  
وهبطت منها فتاة حسناء ، تبدو شاحبة الوجه ، مرتبكة  
المضام ، على نحو مثير للدهشة ، حتى أن حارس القنصلية تطلع  
إليها في توتر وحذر واضحين ، وهى تتجه إليه ، وكاد يشهر  
سلاحه في وجهها ، حينما امتدت بدها إلى ثوبها ، لتلتقط منه  
جواز سفرها ، الذى ضاعف من دهشة الحارس ، بلونه الأحمر  
المميز لجوازات السفر الدبلوماسية ، وهى تقول بالإنجليزية في  
حزم :

— أريد مقابلة القنصل المصرى ، وبسرعة ، فالأمر بالمرح  
الاهية .

لم يسع الحارس ، أمام ذلك الجواز الدبلوماسى سوى أن  
يسمح لها بالدخول ، بعد أن ألقي نظرة فاحصة مدققة على  
صورتها ، وراجع بيانات جوازها عدة مرات ، وهز رأسه



في حيرة ، وهو يتابعها ببصره ، في أثناء اتجاهها في حزم إلى مبنى  
القنصلية ، غير حديقتها الصغيرة ، ثم لم يلبث أن هز كفيه ،  
وهو يحاول إقناع نفسه بأن مظهرها ليس من شأنه ، قبل أن  
يعود للوقوف في وضع منتصب ثابت ، لمواصلة حراسته  
للمكان ..

ولم تكن دهشة العاملين بالقنصلية بأقل من دهشة الحارس ،  
حينما رأوا الفتاة ، ولكن لغتها العربية ، ولهجتها المصرية  
الصميمية ، وذلك الحزم الواضح في ملامحها وصورتها  
ونظراتها ، جعل الجميع يعاملونها بالاحترام الكافي ،  
ويتجاهلون هبتها الزرئية ، وهم يطلبون منها الجلوس ، في انتظار  
قدوم القنصل المصري لمقابلتها ..

وجلس ..

التعبير الأدق هو أنها قد سقطت ، من فرط التعب والإجهاد  
والانفعال ، فوق أول مقعد صادفها ، وأغلقت عينيها في  
نهالك ، وهي تحاول إقناع قلبها ، الذي يخفق في غثف ، بخفض  
دقاته ، والحصول على قدر من الراحة كجسدها ..  
وعادت بها الذاكرة إلى الوراء ..

إلى البداية ..

\*\*\*

كانت هذه الفتاة هي ( منى ) ..

( منى توفيق ) ..

وكانت البداية في ( مصر ) ..

لقد اتصل مدير المخابرات العامة بـ ( أدهم صبرى ) ، في  
السادسة صباحا ، وطلب منه أن يحضر إلى مكتبه في الإدارة  
للأهمية ، وهناك أخبره أن أحد رجال المخابرات المصرية قد  
احتفى في ( تايوان ) ، وهو يتبع رجل مخابرات أمريكي سابقا ،  
تسبب التحريات إلى كونه أحد منظمي شكايات التجسس العالمية  
حاليا ..

وكان رجل المخابرات المصري هذا هو الرائد ( خالد ) ..  
ابن مدير المخابرات العامة ..

وانتزع ( أدهم ) ( منى ) من فراشها بدورها ، وانطلق  
الاثنان إلى ( تاييه ) ، عاصمة ( تايوان ) ..  
وبدت العملية شديدة التعقيد منذ البداية ..

لقد كشف فور وصولهما ، أن رجل المخابرات الأمريكي  
السابق ، ( هنري كلارك ) ، الذي حضر خصيصا لتعقبه ،  
يحتل الآن منصب رئيس شرطة المدينة ..  
ولكن هذا لم يفت في غضدهما ..



لقد قاتلا ..

قاتلا كل رجال الأمن في المدينة ..

وألقي القبض عليهما ..

ونجحا في الفرار ..

وبعد مطاردة عنيفة ، أظهر ( أدهم ) خلاصا مهارته الفائقة

في قيادة السيّارت ، انتهى بهما الأمر إلى أحراش الخزيرة ..

واشترك الحاكم ( كال ) في المطاردة ..

وبات من الواضح أن ( أدهم ) و ( منى ) يواجهان كل

قوى الأمن والسلطة في المدينة ، وأنهما يتحوصان الأحراش نحو

ذلك ( المعتقل الرهيب ) الذي يرسل إليه ( هنري كلارك ) ،

و ( فرديناند كال ) خصومهما ، والذي يرأسه ذلك الجنرال

الفرنسي السادي ( أندريه ) ..

وكان من الضروري أن يفترقا ..

وتركت ( منى ) ( أدهم ) وسط الأحراش ، تطارده

هليوكوبتر حربية ، بقودها ( هنري كلارك ) ، وتمطره

بالرصاصة ..

ومن خلال هروبها ، التقت ( منى ) بـ ( كوريل ) ، ذلك

الهارب من معتقل ( أندريه ) ، والذي أخبرها بمعلومات يثيب

لها الولدان ، جعلتها تنصر على الوصول إلى الفصيلة المصرية بآية

وسيلة ممكنة ، دون أن تدري أن ( أدهم ) قد انتصر على

هليوكوبتر ، وأن ( كال ) قد قتل ( هنري ) ، وأنه قد طارد

( أدهم ) مع رجاله ، عبر الأحراش ، و .....

وأن ( أدهم ) قد سقط بين أيدي أعدائه ..

سقط في فخ أعداه له الجنرال ( أندريه ) ، حيث أفقده

وعيه ، وحمله معه إلى معتقله الرهيب ..

إلى الجحيم .. (\*)

\*\*\*

آنة ( منى توفيق ) ..

انتفض جسد ( منى ) في قوة ، حينما سمعت تلك العبارة ،

التي ألقيت على نحو تساؤل شبه هامس ، وانزعجت فجأة من

أفكارها وذكراياتها ، ففتحت عينيها دفعة واحدة ، وتطلعت إلى

صاحب الصوت ، الذي يتطلع إليها بمرج من العطف والإشفاق

والرثاء والخيرة والتساؤل ، وقد بدا أنيقا ، مهيبا ، في أواخر

الأربعينات من عمره ، مما جعلها تعتدل ، وتساله بدورها :

— الفصل المصري !؟

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ( المعتقل الرهيب ) ..

المغامرة رقم ( ٧٣ ) .



أوما الرجل برأسه إيجابا ، وهو يقول في صوت خافت متعاطف :

— ما الخدمة التي يمكنني تقديمها إليك ؟

أرادت أن تحوز أكبر قدر ممكن من اهتمامه وانتباهه منذ البداية ، فاعتدلت ، وهي تقول في لهجة قوية حازمة :

— إنني أنتمى إلى المخابرات المصرية .

كانت المتاحية موفقة للغاية ، فقد اعتدل القنصل على نحو يؤكد عامل المفاجأة في أعماقه ، واتسعت عيناه لحظة في دهشة ، وهو يحدق في وجه ( منى ) ، ثم لم يلبث أن قال في اهتمام واضح :

— أظن أنه من الأفضل أن نتحدث في مكنتي الخاصة ..

أليس كذلك ؟

أجابته في التصاب :

— بلى .

قادها في صمت إلى حجرة مكتبه الخاصة ، وأكد على سكرتيره خارجها ألا يسمح لأى مخلوق بمقاطعتها ، مهما كانت الأسباب ، ثم أغلق الباب خلفهما في إحكام ، ودعاهما للجلوس ، وجلس قبالتها ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يسألها في اهتمام بالغ :

— حسنا .. ماذا هناك ؟

اعتدلت ، وهي تقول في انفعال :

— مؤامرة .. مؤامرة شيطانية رهبة ، تهدد اقتصاد وطننا بآسيادة القنصل .

جعلته عبارتها وانفعالها يتفص ، وهو يهتف :

— مؤامرة على اقتصادنا ؟!

قالت في انفعال :

— نعم بآسيادة القنصل ، فهناك ، في قلب الأحرار ، يوجد معتقل سياسى رهيب ، يتم داخله طبع ملايين من أوراق النقد المصرية ، وبكل الفئات .

اتسعت عينا القنصل ، وارتفع حاجباه في دهشة بالغة ، وهو يهتف :

— تزوير ؟!

صاحت منفعة :

— بل أكثر خطورة ياسيدى .. إن أوراق النقد المصرية تطبع بنفس الوسيلة ، وباستخدام نفس نوع الورق والأحبار ، بحيث يستحيل كشف تزويرها ، لأنها ليست مزورة ، وإن كانت غير شرعية أو قانونية .



عقد القنصل حاجيه في شدة ، وهو يتطلع إليها في خيرة ،

هل أن يفهم :

— ولكن هذا مستحيل !

ونهض من مقعده فجأة ، وبحركة حادة ، ولوح بكفه ،

فانثلا :

— أنعلمين كيف يتم طبع أوراق النقد المصرية ؟! .. إنها عملية بالغة التعقيد ، تقوم بها واحدة من أخطر الشركات المالية في ( لندن ) ، لتصميم الأوراق يتم في ( القاهرة ) ، ثم ترسل التصميمات إلى ( لندن ) ، تحت حراسة مشددة ، وسريّة بالغة ، وهناك يتم صنع القوالب الطباعية ، على نحو بالغ الدقة ، ثم تُطبع الأوراق المالية تحت ظروف بالغة التعقيد ، لا تسمح بتسرب قطعة واحدة منها ، وباستخدام أحبار خاصة ، ذات تركيبات سرّية ، وعلى ورق خاص ، يتم صنعه خصيصاً ، ويزود بعلامة مالية مميزة ، ويحيط لفضي خاص .. والفعال كل هذا يكلف ثروة فائقة ، حتى أنه لمن المحتمل أن تريد تكلفة الأوراق المزورة بكل هذه الدقة ، عن قيمتها الفعلية (٥) ، ثم إن الحصول على كل هذا مستحيل تقريباً .

(٥) معلومة صحيحة .

نهضت ( منى ) بدورها ، وهي تقول في جدّة :

— ولكن هذا قد حدث فعلاً ، ولا بُدّ من متعه ، قبل أن

ينهار اقتصادنا .

سألها القنصل في حزم :

— هل رأيت كل هذا بنفسك ؟

أجابته في جدّة :

— بل حصلت على المعلومات من أحد المماربين من المعتقل

عقد حاجيه ، وهو يقول :

— عجباً !! .. إنهم يدعون استحالة الهروب من ذلك

المعتقل .. اليس كذلك ؟

هتفت في عصبية :

— هذا صحيح ، ولكن .....

فاطمها في حزم :

— ما الأدلة التي تستندين إليها إذن ؟

صاحت في غضب :

— هل سننتظر الحصول على الأدلة ؟

أجابها في جدّة :

— ماذا تقترحين إذن ؟



## ٢ — جنرال الجحيم ..

غشاوة كثيفة ، أحاطت بذهن ( أدهم ) ..  
غشاوة راحت تنجاب عن عقله تدريجياً في ببطء ، وهو  
يستعيد شعوره بما حوله ..  
ومن حوله ..

وكان هناك صمت وظلام ..  
هذان فقط ما استقبلاه ، حينما استعاد كامل وعيه ، وفتح  
عينيه في ببطء ..  
أول ما شعر به هو الصداع الشديد ، ثم التساؤل  
والحيرة ..

كان يرقد داخل مكان رطب للغاية ، مُظلم إلى درجة  
خفيفة ، حتى ليبدو وكأنه جزء من أعماق الموت ..  
وكان السكون يحيط به من كل جانب ..  
وفجأة ، نذت حركة ما ..

حركة شديدة الحفوت ، أيقظت كل كوامن نفس  
( أدهم ) ، فانقبضت لها عضلاته في تحفز ، وانعقد لها حاجباه ،

لوححت بذراعيها في خنق ، هاتفة :

— أن نهاجم ذلك المعتقل ، وتدمره بالتأكيد ..  
ازداد انعقاد حاجبيه في جدّة ، وهو يقول :  
— أبدو لك تلك الأمور بسيطة إلى هذا الحد ؟ .. إنك  
تطالبين بشنّ حرب على جزيرة ( تابوان ) ، وهذا أمر بالغ  
الخطورة .

صاحت في جدّة :

— ماذا تقترح أنت إذن ؟  
صمت الفصل لحظات ، ثم أجاب في الحفوت :  
— لم يحن وقت الاقتراح بعد .. إن علينا الآن أن نتأكد  
من تلك المعلومات ، ثم نقرر ماذا نفعل .. إنها ليست مشكلة  
عواطف وانفعالات .

ثم استدار إليها مُردفاً في حزم :  
— إنه مهير دولة .. دولتنا ..

\*\*\*





وهو يُدير عينيه في الظلام الدامس حوله ، محاولاً تبيين موضع تلك الحركة ..

وبعد لحظات من صمت تام ، ارتفع صوت من أعماق الظلمة ، يغمغم :

— هل استيقظت ؟

لوهلة بدا الأمر مثيراً للدهشة والخيرة معاً ، فلقد أُلقيت العبارة بصوت مألوف ، وبلغة عربية ، ولهجة مصرية محببة إلى نفس ( أدهم ) ، ثم لم يلبث عقله أن أدرك الأمر ، فهتف في لهفة :

— يا إلهي !! ( خالد ) ؟ .. أهو أنت ؟

أجابه الصوت في خفوت وضعف :

— نعم ياسيادة المقدم .. هو أنا .

كان الصوت يأتي من مسافة ثلاثين مترياً على الأكثر ، إلى يسار ( أدهم ) ، الذي رفع كفه ، واخترق بها حجب الظلام الدامس ، ليضعها على كتف ( خالد ) ، هاتفاً :

— حمداً لله .. لقد عثرت عليك .

كان قد وضع كفه على كتف ( خالد ) في رفق شديد ، إلا أن هذا الأخير تأوّه في شدة ، كما لو كان ( أدهم ) قد صفعه

بكل ما يملك من قوة ، فسحب ( أدهم ) يده في دهشة ، وهو يهتف في قلق .

— ماذا بك ؟ .. ماذا فعل بك هؤلاء الأوغاد ؟

غمغم ( خالد ) في خنق وألم :

— بل قل ما الذي لم يفعلوه .. لقد استجوبني ذلك الجنرال

الشرطان ، وفي هذا ما يكفي .. لقد انتزع ثلاثة من أظفاري ،

وجلدني حتى كدت أفضي نحى ، ثم دهن جسدي بمسحوق

الفلقل الأحمر ، وصلبني تحت أشعة الشمس يومين كاملين .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يغمغم في غضب :

— يا للوحشية !!

تهدد ( خالد ) ، وهو يقول في مرارة :

— هذا ما سيفعله بك أيضاً للأسف ، مادام قد خطئ

بك .. لقد علمت أنهم قد أسروك ، حينما رأيت وجهك لحظة ،

وهم يلقون بك هنا ، ولست أشك في أن جنرال الجحيم هذا

ينتظر عودتك إلى وعيك ، ليبدأ معك استجوابه الشيطاني .

لم يبد في صوت ( أدهم ) أدنى أثر للخوف ، أو القلق ،

وهو يسأله :

— ولكن كيف أوقفوا بك ؟ .. ولماذا ؟





تهجد ( خالد ) ، وهو يقول في مرارة :

— هذا ما سيفعله بك أيضا للأسف ، ما دام قد خطى بك ..

تهجد ( خالد ) مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

— لقد نصبتوا لي فخا حقيرا ، مثلما فعلوا بك بالتأكيد ،

لأنني كشفت أمرهم ، وأمر منظمهم الحقيرة .

اعتدل ( أدهم ) ، وهو يسأله في اهتمام :

— أية منظمة ؟

أجابه ( خالد ) :

— منظمة من نوع جديد ، يديرها أربعة أشخاص ، من

أربع دول مختلفة .. ( هنري كلارك ) من ( أمريكا ) ،

و ( فرديناند كال ) البريطاني ، و ( أندريه دي فال ) الفرنسي ،

( خواني كيرليوس ) اليوناني .

غمغم ( أدهم ) بلهجة الساخرة :

— أهي عصبة أم ؟

زفر ( خالد ) في ضيق ، وهو يقول :

— كيف يمكنك أن تخرج ، في مثل هذه الظروف بـسيادة

المقدم ؟

أجابه ( أدهم ) في هدوء :

— يمكنك أن تقول إنها عادة سخيفة .. المهم .. مانوع

تلك المنظمة ؟



صمت ( خالد ) لحظة ، قبل أن يجيب في صوت مرتجف :

— اقتصادية .. منظمة اقتصادية إجرامية .

مط ( أدهم ) ضفيه ، وهو يسأله :

— ما المقصود بكونها اقتصادية إجرامية ؟

اجتاح الانفعال ( خالد ) فجأة ، وهو يقول :

— اسمع يا سيادة المقدم .. هل تعلم ما الذي يفعلونه

هنا ؟ .. إنهم يطبعون أوراق النقد المصرية ، لا تجعل الدهشة

تأخذ بك ، فلقد وقع اختيارهم على ( مصر ) ، لبدءوا بها

عملهم ..

سأله ( أدهم ) في اهتمام :

— أي عمل هذا ، الذي يستلزم طبع أوراق نقد مصرية ؟

أجابه ( خالد ) في توكر :

— تحطيم الاقتصاد المصري .

تراجع ( أدهم ) ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!

ثم انعقد حاجباه في غضب وصرامة ، وهو يقول :

— ومن سيمسح لهم بذلك ؟

هتف ( خالد ) في مرارة :

— ومن سيمسحهم ؟ .. لقد كنت الوحيد الذي يعلم

بخطتهم ، وهأنذا بين أيديهم ، لا أملك من أمرى شيئاً ، وكنت

أنت الشخص الوحيد في العالم ، الذي يمكنه أن يتصدى لهم ،

ويوقع بهم ، ويحطم خطتهم ، ولكن هأنذا بين أيديهم مثل

أجابه ( أدهم ) في حزم :

— لن يطول هذا يا ( خالد ) .

ثم انحنى نحوه ، يسأله في اهتمام بالغ :

— ما الذي تعرفه عن هذا المكان ؟ .. أخبرني بكل

مالديك .

أجابه ( خالد ) في لهجة تشف عن اليأس والإحباط :

— إنه معتقل رهيب ، في منتصف الأحراش ، وفي منطقة

بالغة الصعوبة والوعورة ، تبلغ مساحته ستة كيلومترات مربعة

تقريباً ، ويحاط كله بسور من الأسلاك الشائكة ، يبلغ ارتفاعه

خمس أمتار ، ويسرى فيه تيار كهربى رهيب ، يكفى لصق

قطيع من الأفيال بلمسة واحدة ، وتحيط بالمعتقل كلة دائرة من

المستنقعات ، الزاخرة بالتماسيح المفترسة ، ومناطق الرمال

المتحركة الواسعة ، وعلى شواطئها ترحم الثعور القاتلة ،



وتعاب (الوا) لصحمة باحتصار ، إنها دائرة جهنمة ،  
من المستحيل غورها دون دليل محك ، يحفظ أسرارها ودرورها  
عن طهر قلب ، وبالإضافة إلى ذلك ، هناك أكثر من مائتي رجل  
مسنح داخل المعقل ، ولدى كل منهم أوامر منذدة ، بإطلاق  
البارقورا ، ودون أدنى تردد ، على كل من تسول له نفسه مخرد  
الافتراب من الأسوار ، أو من مقر إقامة شيطان الحميم هذا ،  
ولو بحسن نية .

عقد (أدهم) حاحيه ، وهو يفكر في غمق ، وقال  
— لا بد من وجود رسالة ما — لقد تعلمنا في انجارات أنه  
ما من جهاز أمي ، يلع الحذ المطلق من الكمال ، لا بد أن  
يوجد به ثغرة ، ولو ضئيلة ، ومهمتنا هي البحث عن تلك  
الثغرة ، وتوسيعها ، لتسنى لنا الفور من خلالها

غمغم (خالد) في بأس :

— يمكننا أن نحاول على الأقل .

لم يكذب بنم عبارته ، حتى تعالى إيقاع منظم من أعلى ،

غمغم (أدهم) :

— ما هذا ؟

أجابه (خالد) :

— إنه وقع أقدام رماية الحميم — لقد قدموا لاصطحات  
إلى جنرال الحميم ، حيث يتم استعوابك .

رفع (أدهم) عينيه إلى أعلى ، وصافت حدقه حتى  
انفتحت فجأة ثغرة في سقف المكان ، وعمر المكان صو ،  
ساطع ، أخير (أدهم) على إغلاق عينيه في ألم ، والإطراق  
بوجهه أرضا ، وهو يسمع صوت ساحرا حنيا ، يقول

— إذن فهذا هو البطل المصري !

أجابه صوت آخر غليظ . لم نحل من رنة السحره دأها  
— لا تحسه قدره بالرجل — إنه يبدو تمسوى القوام .

مفتول العضلات

أطلق الأول ضحكة ساحره ، وهو يقول

— مترداد عضلاته سمكها بالأكبد ، بعد أن يصف إليها

بعض الكدمات والأورام .

ثم اسطرده في عنطة ولحشونه ، وهو بصوت فوزه مدفعه

بحو (أدهم) :

— اصعد أيها المصري ، وحدار أن نرى ما سر شكوكنا .

والأحوال إلى كومة من النعم المصري ، بأنف حتى بكلا

من تذوقها .



شعر ( أدهم ) بالعصب . وأقسم في أعماقه على أن يلفظ  
ذلك الوعد دوماً . إلا أنه كتم ما عره في أعماقه . وهو يقول  
في هدوء :

— سأصعد .

تعلق في سلم صخر من الجبال . وصعد به إلى أعلى . حيث  
وجد ثلاثة رجال آخرين . يصوبون إليه مدافعهم الآلة . وهم  
يسمون في سحره وشجته . بالإصافة إلى الرحمن الأولين .  
الذين أغلقوا باب البراه السطية مرة أخرى . والتمس وهما  
إلى ( أدهم ) . وألقى قوة مدفعه الآلى بظهره . وهو يقول  
تلك المرح المتب من السحرية والشماعة

— سرمامي أيها السطل الورق . سددت إلى الجبال .  
حيث سجد لديك رعدة قوية . في سرد قصة حياتك مد  
الظلمة . حين بدأ حبالها اصمام في استعانتك . و

ولم يتم الرجل عبارته أبداً

لم يتمها . لأن ( أدهم ) تجاهل المدافع الخمسة المصونة  
إليه . ودار على عقبه بكل ما يملك من سرعة وقوة ورتبة .  
وهوى بقصته على أسان الرجل في لكمه كاهلة

وكان في هذا ما يكفي لبدأ القتال ..

ويشتعل الجحيم ..

\*\*\*

### ٣ — المصيدة ..

نهذ القنصل المصري في عمق . وهو يتطوع عنز بأفدة مسي  
القنصلية . إلى شوارع مدينة ( تايه ) . عاصمة قنعة الساعة  
الشرق آسيوية ( تايوان ) . وشرده بصره وأفكاره لحطة . حتى  
سمع صوت الملاحق العسكري لفصيلة يتحجج حقه . فالتفت  
إليه . وسأله في اهتمام :

— هل استسلمت للنوم ؟

أرأيت الملاحق العسكري برأسه يتحجج . وقد

— على الفور . من الواضح أنها مرهقة للغاية . ولقد  
استنزفت الانفعال معظم قواها .

رأى عليهما الصمت لحطة . قبل أن يستطرد الملاحق  
العسكري :

— ماذا ينبغي أن تفعل . بشأن قصتها ؟

عاد القنصل يتهد في عمق . قبل أن يجيب

— الأمر شديد التعقيد في الواقع . فذلك المعقل . على  
الرغم من موافقتنا أو رفضنا لذلك الأسلوب في الحكم . يقع



حت السادة الثاوييه ، وليس من حقنا — طلق لكل اللوح  
 ادبلو مسة — ان يطلب تنقشه ، أو الاطلاع على ما يدور  
 داخله . ثم إما لا تملك دليلا واحدا على صدق القول فتاة  
 الخبايرات

سأله الملحق العسكري . مرة أخرى . في اهتمام  
 — هل سحاهل الأمر إذن . على الرغم من خطورته ؟  
 هو الفصل رأسه في خيرة ، وأجاب :  
 — لسبب أدري . إني لم أمر على هذا الموقف المعقد  
 المسالك من قبل ، ولقد أرفقت إلى ( القاهرة ) . أستشير فيما  
 سمى أن يفعل . وأظن أنهم سيستغرقون وقتا طويلا لاتخاذ  
 القرار في هذا الشأن .

وعاد يشرح بصره مرة أخرى . وهو يزدف في خفوت  
 — طويلا للغاية ..

\*\*\*

تمكنا أن نعلم . بكل ثقة . أن محرم ( أدهم ) الماعت  
 قد أربك الرجال الخمسة بالتأكيد ، أو أن ( أدهم ) كان  
 سحرك سرعة مذهلة حقا ، حتى أن عقول هؤلاء الخمسة لم  
 تدرك الموقف ، إلا بعد فوات الأوان ..

لقد سقطت قصته على هم الرجل الأول ، فحطمت صف  
 اساه الأمامي كله . وأصابه بصدمة طرخته أرضا . ومالت  
 فمه بالدماء ، قبل أن يدرك حتى ماذا حدث

وفي سرعة مذهلة . دار ( أدهم ) على عفيه . في رشاقة  
 راقص ناليه محترف . وركل أقرب المدافع الألية إليه . ثم قصرت  
 قدماء في ان واحد . لتركلا أنف الرجل الثاني . وحجرة  
 الثالث . وتحركت قصناه في الوقت ذاته . فعاصت اليمنى في  
 معدة الرابع . وقصت اليسرى على معصم الخامس .  
 وتراجعت اليسرى في قوة . لتحدث الخامس إليه . على حين  
 حرجت اليمنى من معدة الرابع . واندفعت كالقسي إلى فك  
 الخامس . فحطمته . قبل أن تعود إلى أنف الرابع . وتخبئه إلى  
 لحم مفري دموي .

وكم كانت دهشة ( خالد ) بالعة . حين رأى ( أدهم ) بطل  
 عليه من فتحة الرماية العلوية . حاملا مدفعين آليين . ومتسما  
 في هدوء . وهو يقول :

— مزحى يا صديقي يبدو أننا سعادرون هذا المكان  
 هتف ( خالد ) في ذهول :  
 — ماذا حدث ؟



أحبه ( أدهم ) بلهفته الساحرة نهودة

— لست أدري — لقد ألقيت الحبة على هؤلاء الأوعاد  
الخمسة ، فسقطوا فحاة ففدى الوعى يدو اسى أملاك  
صوتاً مؤثراً بالفعل .

تهللت أسارير ( خالد ) ، وهو يقول :

— بل تمتلك نصيبه المستحيل نفسه بإساده المقدم  
مذ ، أدهم ، يده إليه ، يدويه على الصعود ، ثم سأنه  
اهتمام :

— أنظر أنه يمكنك أن تقابل ؟

أجابه ( خالد ) فى حماس :

— بالتاكيد .

كان يرتدى ثوباً مرقاً ، مهيماً ، فرح بسندل به رى حد  
رجال المعتدل ، وحدا ( أدهم ) حدوه ، وهو يقول

— ييمى أن تدرك حجم المخاطرة حدا يا ( خالد ) .

فلخرج من ها ، سيكون عليا أن يقتل مائتى رجل

أوماً ( خالد ) برأيه إيجاباً ، وقال :

— أعلم ذلك ، وصدقى بسيادة المقدم ، لو أنك عانت  
ما عابه أنا ها ، لدا لك الموت أمية ، بمقاربة بالحدا ها

تهقد ( أدهم ) وقال :

— فليكن إذن .. هيا بنا .

نهر كل مهتد مدفعه الالين ، وانحها نحو باب المسى .  
الدى يربيع فوق تلك الزنرات استميه المطمئة ، واحدا  
النظر من فرجه . قل ان يقول ( أدهم ) فى اهتمام

— حسناً أى تلك امالى الأربعة ، هو مقر قيادة الخبرال  
الوعد ( أندريه ) ؟

أجابه ( خالد ) فى اهتمام :

— ذلك المسى إلى أقصى اليسار ، هو مطمئة أوراق الند .  
حت يعمل المعتقلون ، أما المسى انخاور له ، ودلت الذى فى  
أقصى اليمين ، فهما بحصان رحان الحراسه ، والقيلا الى بيها  
هى مقر قيادة ( أندريه دى فال ) .

صمت ( أدهم ) لخطاب ، وكأنما يصع خطه ، ثم قل

— حساً سسطق من هنا إلى فيلا ( أندريه ) مباشرة ،  
وما دما يرتدى رى هؤلاء الأوعاد ، فسسعمل ذلك إلى أقصى  
حد . وسعادر هذا المكان القدر فى هدوء ، وسير معاورين  
حتى القيلا ، وعندما سلع أقصى حد يمكن بوعه ، قرب من  
القيلا ، منبداً هجوماً بغته .



غمغم ( أدهم ) في حماس :

— لا بأس .

حدث كل منهما بكرة مدفوعة الالى ، ثم قل : أدهم ، في  
حرم :

— هنا .

ودفع باب المسى ، وخطا مع ( خالد ) إلى فناء المعتقل  
إلى قلب الجحيم

• • •

ارسمت أسامة باهته ، تبدو أنه بالانسامات  
الساحرة ، على وجه ( فرديسد كال ) المكشط ، وهو يصت  
نفسه كأسا من احمر ، ويقول له ( أندريه ) ، الذى جلس  
هدونا ، بارد الملامح ، يابع مسجدا ما في هدوء مر  
— أنزوى لك نعة انقط وانبار هذه باعريرى  
( أندريه ) ؟

أجابه ( أندريه ) في برود :

— بالتأكيد .. إنها أعتى المفصلة .

تناول ( كال ) كأسه ، واتجه لجلس إلى حواره . قائلا

— ما الذى يزوق لك فيها ؟



صعد كل منهما من بعد لابس و خيا حياوات مسى لى ربيع قوق

تلك الرغزاعات السفلية المظلمة ، واختلسا الطر



حِيلَ إليه لحظة أن ( أندريه ) لم يسمعه ، أو أن الأمر لا ينبغي  
على الإطلاق ، قل أن يقول هذا الأخير في برود

— كل شيء — مرأى الفأر ، وهو يظن نفسه اما ، يصع  
لحظته ، وبفقدائها في إحكام ، على حين تراقبه عينا فقط في  
دكاء ، والحدل عملاً نفس هذا الأخير ، والهمة لتسجل في  
أعماقه ، لبدء دوره في اللحظة المناسبة .

تطعن إليه ( كال ) في دهشة ، وحامره شعور بالخوف ،  
وعدم الثقة في ذلك المرسى الأسير المحل ، دى لسار  
الكث ، الذي يبدو كوحش مفترس ، لا يند معنه إلا في إراقه  
الدماء ، ومشاهدة الموت ، وعمهم ( كال ) في توثر

— ومتى تخين تلك اللحظة المناسبة ؟

أجابه ( أندريه ) بنفس البرود :

— حينما يتصور الفأر أنه قد بلغ أول حط للصور

وبرفت عبه بريق محب ، وهو يردف

— حينئذ يكون وقع المربيعة عليه مدماً

مرة أخرى تطعن ( كال ) إلى وجهه في خوف حتمي ،

سرعان ما يقصه من أعماقه ، وعقد حاحيه ، وهو يقول في

حدة

— يالها من فتحة !!

ارتسمت على شفهي ( أندريه ) انتمامة محيطة ، وهو يقول  
في هدوء :

— ألا تروني لك ؟

حزع ( كال ) مانثني من كأسه دفعة واحدة ، ووضع  
كأسه على المصدة في حدة ، ولوح بذراعه ، قائلاً

— كلاً — إني أفضّل إيهاء الأمور عادة في سرعة

انسم ( أندريه ) في محربة ، وهو يقول

— أسلوبك هذا يفسد كل المتعة .

عقد ( كال ) حاحيه ، وهو يقول في عصبية

— ولكنه يتماشى مع روح العصر .

غمغم ( أندريه ) ، وكأنما لم يفهم معنى العبارة

— روح العصر ؟!

عاد ( كال ) يلوح بذراعه ، قائلاً :

— نعم روح العصر السرعة والإنقاذ إيهما روح

العصر .

عاد ( أندريه ) ينسم نفس الانتمامة العيبة ، وهو يقول

— فلتقل إذن إنني عتي الطراز .



## ٤ - الجحيم ..

أرحى ( أدهم ) تلك القعة الفيدية ، التي يرتد بها رجال  
( أندريه ) ، فوق عبيه ، وهو يعمم محدثا ( خالد )

— استعد — لقد اقربا كثيرا — وعندما يصل إلى بوابة  
القبلا ، متبدا هجوما ، و .....

سر ( أدهم ) عبارته فحاة ، على نحو آثار توتر ( خالد )  
وقلقه ، فسأله :

— ماذا حدث ؟

أحانه ( أدهم ) في صوت حافت ، يجمع بين الحق  
والحزم :

— انظر هناك — نوحده كاميرا تليفزيونية تتابعنا ، فوق  
مدخل القبلا ..

أراهك أن ذلك الخيال الشيطان قد علم من نحن  
أجلس ( خالد ) النظر إلى آلة التصوير ، وعممه في توتر  
— يا إلهي !!! أنت واثق من هذا ؟

غمغم ( أدهم ) في حزم :

— إلى حل كبير .

غمغم ( كال ) في عصية :

— هذا شأنك .

ثم أشار إلى الساعة التليفزيونية ، المصورة أمامهما ،  
مستطرذا في حدة :

— متى ينتهي هذا الشخف ؟

اسم ( أندريه ) انشامه شرسه ، وتألقت عباد يريق

وحش مخيف ، وهو يقول :

— حيا بطن الفأران — هما قد سمع مسرف الحاج

عندئذ فقط يحيط بهما المشعل .

وأطلق صرخة وحشية ساحرة ، وهو يراف ابانة .

التي تقب إليه صورة رجلين يتقدمان نحو قبله

صورة ( أدهم ) و ( خالد ) ..

\*\*\*



اشتدت قصة ( خالد ) على مدفعه ، وهو يعمم

— ماذا سافعل إذن ؟

أجاب ( أدهم ) في هدوء ، ودون أن يرفع عينيه عن آلة

التصوير :

— لا مجال للتراجع — سماحتهم قل أن يدحنوا

سأله بمزيد من التوكل :

— كيف ؟

حذب ( أدهم ) إبرة مدفعه ، قائلاً في صوت قوى

— سنهجم الآن .

وفور نطقه بأحر حروف كلمته ، شهر كلاهما مدفعه ،

وانطلقا بغتة نحو القلعة ..

واشتعلت النيران في قلب الجمجم ..

\*\*\*

بدا صوت المدحق العسكري مفعماً بالأسف والأسى ، وهو

يدلف إلى حجرة القنصل ، قائلاً :

— لقد وصل ردة ( القاهرة ) .

رفع إليه القنصل رأسه ، يسأله في اهتمام

— بم أجابوا ؟

تنهد المدحق العسكري في أسف واضح ، وهو يقول

— بضرورة مراعاة العلاقات الدبلوماسية أولاً ، حتى يتم

الحصول على دليل قاطع .

بدا لحظة أن القنصل قد تحمد في مكانه ، ثم لم يلبث أن عاد

يسترخي في مقعده ، وهو يقول :

— كنت أتوقع ذلك

ران عليهما الصمت لحظات ، قل أن يعمم المدحق

العسكري :

— هل تعلم ؟ إني أكره الحركات السياسية الطيبة

لعمق القنصل في الحفوت :

— ولكنها خفية .

مطأ المدحق العسكري شفيه ، قائلاً في حق واضح

— ومضجعة للوقت .

تنهد القنصل مغمغماً :

— ربما .

ران عليهما الصمت لحظة أخرى ، قل أن يقول المدحق

العسكري ، في لهجة حازمة :

— إنني أفضل أسلوب هذه الفتاة .

تردد بمصر . وقد حقه وكانه سوف يفتنه على قوله . ثم  
لم يلبث أن لُوح بكفه ، قائلاً :

— لكل منا دوزره

تردد نصر المحقق لعسكري حطاب . فسر ان تحول في  
حرم :

— نعم .. لكل منا دوزره .

وقالت عياض بريق عجيب ..

\*\*\*

من المصعب جداً . ومن لؤغم من ان يدريه كان  
يركب كل حركات ادهم . ووجد ان محرمها  
قد فاحاة جداً

رغم ان لا يدري . فبعد ان ثبت بالحقيقة بالذات  
وانه مضمور . قد يفتد رماه متاديه هكذا بعت  
ولقد فوجئ كل واحد اناديه بالحقوه بقسا  
كان كل شيء — مأساة هم — يسر على ما يرام . حينما  
فوجئوا بالبر ان يسلم بعه . واثبت بربطه بينهم .  
بمدح فحاة حو القلا . وهما بصفتان لير ان حوهم في  
غرامة ..

ومضت عسر توان كاملة . قبل ان يضي رحل . بدونه .  
من دهم . وحل ان هذه الواسي العسر . كان ( دهم )  
( و ( حالد ) قد بلغا مدخل القلا . وأصفا البران على  
حارسها ، واقصماها ببالة مادرة ..

واستقيهما بالداخل طاقم مكون من ستة حراس . اطلما عليهم  
البران مباشرة . ولكن رصاصات ( ادهم ) و ( حالد ) كانت  
أكثر دقة . فقد أسقطا أربعة من الحراس الستة مباشرة . دون  
أن تصيبهما رصاصة واحدة ، ولكن ..

من العجب ان الأمور كلها تقلب . بعد ملك الحروف  
الثلاثة .. اللام والكاف والنون ..

الهرجة تتحول إلى نصر ..

والنصر يتحول إلى هزيمة ..

لقد كانت كل الدلائل تشير إلى أن ( ادهم ) و ( حالد )  
قد نجحا في اقتحام القلا . وأنها سرعان ما يستطرا عليها .  
ويوقعان بالحيران اسطاني . ولكن فجأة انقلب دحل بهو  
القلا سحب كثيفة من الدخان ..

ذحان مخدر حاص . ذلك . دهم . كنهه على ظهور .  
فصاح في رفته



— احتبس .. إنه غار محذور

حاون ( خالد ) أن نحس انشاسه إلا أن هدا يد له  
محبلا . فراجع وهو يصق رحا صاب مدفعه في سحاء .  
وتدلك فعلا ادهم ، ولكن يزال حراس انفسهم يستندون  
عند مدخل القبلا ، ولم يقد هناك عصر ..

الحجيم أمامهما وحلفهما

يرامها أمامهما ، وذخاما خفيهما ..

، على الرغم منهما ، راج العر خدر يودي حمله  
ومقطا ..

سنت شلال في الذي الرعى وسط احد بهما

وأغلقت الحجيم انتصارها في الحولة الثانية ..

انتصارها الساحق .

...

حسب د ملى ، فحادي فر سيد ، ونحن اليها ان حبحر

... في ... ودفعها في الاستمط دفعه وحده فليست  
حالة على فراشها ، وهي تهتف في لوعة :

— ( ادهم ) !

احتبست الحروف فحاة في حثها ، حيا بدا ف ، على

الصوء الخافت . حسد رحل ، يجلس هادئا فوق مقعد وثير .  
في نهاية المحرة ، قامت بدحا تحركة غريبة ، تحت عن  
مسدسها . وشعرت بحق شديد حينها لم تحده ، وتحركت على  
بحو يوحى بأنها مسباحم الرجل ، الذي أرقفها فثلا  
— مهلا لا داعي لكل ذلك التوتر والامعال إسي  
العقيد ( مجدى ) ..

الملحق العسكري .

عقدت حاحها ، وهي تحاول تيس ملامحه ، وسط الصوء  
الخافت ، قل أن تقول في حذة وحشوة  
— ما الذي تفعله هنا ؟

حمل إليها صوته كل حمله وارناكه ، وهو يغمغم

— معدرة إسي لم أقصد ذلك لقد كنت ملهقا  
لاميقاطك ، حتى أسي لم أطلق صرا ، فحلفت أن أملك ،

و

بدا من الواضح أنه لم يجد ما يصيغه ، إذ يتر عارته ، وصمت  
لحظات ، قل أن يغمغم في صوت أشد خفوتا  
— معدرة .

نهدت ، وهي تلوح بكفها ، معصمة



جسٹس محمد رفیع اللہ آبادی حیدر آباد علی شاہ

الحفاظ ، حمد و جل ، مجلس ہادنا فوق مقعد و تیر ..

— لا عليك .

ران عليهما الصمت لحظات ، قل أن سألتها فحاة في

اهتمام :

— أنتمين حقاً للمحادثات المصرية ؟

أعادهما مؤال فحاة إلى وأقمها

إلى كل عذاب الواقع

إلى حولها على ، أدهم ، وجهها لصيره

وهتفت في توثر

— يا بلى " ما كان يسمى أن أسس له لوم

فهرت من فر شها على نحو أدهنة ، وراحت ترمدي

حداها في سرعة ، وهي تقول في لفة :

— قل و بياساده الملحق العسكري بمكتب أن تعري

سلاخا ، أو

فطعها في خيرة

— مهلاً .. ما الذي تنوين فعله ؟

أحابه في حزم :

— اسمع بياسادة السحق العسكري لقد كشف مؤامرة

شيطانية رهية ، تهدف إلى تدمير اقتصاد مصر ، ولقد



أناسكم بها . وعليكم أن تتحدوا الإحراشات اللازمة ، لمنع  
وداء الخطر القادم . أمّا أنا ، فلدى مهمّة بالغة الخطورة  
والأهمية . فقد انصرفت عن رميل وسط الأحراش . وكانت  
هناك هيوكوتر نطارده . ولأنّنى لم أكن من العودة إليه ، و  
قاطعها الملحق العسكري ، وهو يهتف فى دهشة

— هيوكوتر "أر" لقد لمى حشفه بالأكيد مامس رجل  
بصمد أمام ( هيوكوتر ) ..

عقدت حاجبها ، وهى تقول فى حزم :

— لس عندما يكون هذا الرجل هو ( أدهم )

استمع عما الملحق العسكري فحاه ، وحذى فى وجهها

بدهشة ، وهو يهتف :

— ( أدهم ) " مهلاً أرميلت هذا هو ( أدهم

صبرى ) ؟

سألته فى دهشة :

— هل تعرفه ؟

هتف فى حماس :

— وهذا الذى يحمله ؟

ثم أمسك معصمها ، مردفاً فى حزم :

— لقد عاوتنى تلك المعلومة على حسم أمرى تماماً إيا  
منعود إلى الأحراش معاً ..

واعتدل ، مستطرذاً فى اعتزاز :

— من أجل ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

يبدو أنه قد استعاد وعيه .

كأن تلك العارة الاردة الصوت والثرات ، هى أول  
ما تسئل إلى دهر ( أدهم ) ، وهو يستعيد وغيه للمرة الثانية ،  
فصح عيبه فى بطاء ، وتطلع فى هدوء إلى صاحب الوجه  
الحيل ، والشارب الكث ، الذى يقف أمامه فى صرامة ،  
مرتدياً ربه العسكري القديم ، الذى يعود طراره إلى الحرب  
العالمية الثانية ، وغمغم فى سخرية

— عفا " لم أكن أنصوّر أن رداية المحم يرددون ربا  
رسماً !

لم يرد ( أندريه ) على أن مطّ تصفيه فى برود ، وهو يقول

— دُعابة سخيفة .

استعاد دهر ( أدهم ) صفاءه تماماً ، فجلس له أنه مجلس فوق  
مقعد كبير ، وإلى حواراه ، وعلى مقعد مماثل ، مجلس ( خالد )

## ٥ - العذاب ..

حلت ( مى ) صامته بعض الوقت ، داخل سيارة الملحق  
العسكرى ، التى يقودها هو غير سوارخ ( تاييه ) ، على نحو  
يؤكد عمه بالجهة التى يذهب إليها ، ثم لم تلت أن سأله فجأة

— هل تعرف ( أدهم ) منذ زمن طويل ؟

اتسم الملحق العسكرى ، وأجاب فى هدوء

— مد عام ألف وتسعمائة وأثنى وسعين

تأملت فى اهتمام ، وهى تقول -

— كنت زميله فى القوات الخاصة إذن ؟

أوما برأسه إيجاباً ، فهتت بإلقاء سؤال آخر ، لولا أن

توقف بالسيارة ، وعادها ، وهو يقول

— انتظري هنا .

قعدت فى مكانها تنتظره فى قلق ، وهى تتساءل عن السبب .

الذى حدا به إلى إحصارها إلى تلك القعة التجارية ، التى نعد

من أكثر مناطق التجارة شهرة ، فى ( تايوان ) كلها ، وراحت

تقل بصرها بين المارة ، حتى رآته يعود ، بصحة شاب

آسيوى ، دلف إلى المقعد الخلفى للسيارة فى صمت ، على حين

واقف الوغى ، وحلفهما ما يقرب من عشرة رجال ، بصوبون  
إلى رأسيهما قوّهات مدافعهم الرشاشة ، وأمامهما يقف الخيال  
( أندريه ) ، بحسده الحيل وشاربه الكُث ، و ( فرديناند  
كال ) ، بحسده الدين ، ووجهه المكسّط الخلق ، وهو يحتسى  
كأساً من الخمر ، ويتفرس فى وجه ( أدهم ) فى اهتمام بالغ  
ولكن شبتاً آخر حذب اهتمام ( أدهم ) وانتباهه فى شدة  
وكان ذلك الشيء هيلوكوتر صغيرة ..

هيلوكوتر يقع ساكنة ، وسط فناء صغير ، يبدو من نافذة

خلف ( أندريه ) ..

ولقد مدت تلك الهيلوكوتر لـ ( أدهم ) وسيلة جيدة ،

للفرار من المعتقل ..

ومن قلب الجحيم ..

ولكن كيف ؟ ...

كيف ؟ ..

...



انتقل الملحق العسكري إلى مقعد القيادة ، وانطلق بالسيارة ،  
وراء على الثلاثة صمت طويل ، قبل أن يقول الملحق العسكري  
بالإنجليزية :

— كيف حال جهاز استخباراتك يا ( مونو ) ؟

أجاب الشاب الآسيوي في هدوء واختصاب

— جيد .

ابتسم الملحق العسكري ، وقال :

— لرى كم تكن المعلومات الآن ؟

أجاب الشاب ، وهو يسترخى في مقعده

— هذا يتوقف على نوعها وكميتها .

عقد الملحق العسكري حاحيه في صرامة ، وهو يقول

— سأدفع لو أنها تستحق الديك أية معلومات عن

مطاردة بين هيوكونتر ورجل ، في الأحراش ؟

رأى الصمت لحظة ، ثم قال ( مونو ) :

— ألت على استعداد لدفع ألف دولار أمريكى ؟

أجاب الملحق في اقتصاب وحزم :

— نعم .

اعتدل ( مونو ) ، وأخذ يقول في حماس :

— لقد كانت هناك هيوكونتر حربية ، تحمل رحلين  
أحدهما رئيس الشرطة ( هرى كلارك ) ، وكانت تطارد  
شيطاناً

عقد الملحق العسكري حاحيه في شدة ، وهو يهمهم

— شيطان ؟

أجاب ( مونو ) في حماس :

— نعم شيطان !! رأيت في حياتك كلها رجلاً عادياً

يوقع هيوكونتر ، ويحطمها تحطيماً ؟

نهلت أساريو ( مى ) ، وهى تهف :

— كنت أعلم ذلك كنت أعلم أنه سيتصر

لم يهم الملحق العسكري مخرجتها ، وهو يسأل ( مونو )

— وماذا حدث لذلك الشيطان بعد ذلك ؟

أجاب ( مونو ) في لحظة توحى بالأسف .

— لقد أوقعه الخيال ( أندريه ) في فخ ، وأفقده وعيه ،

وحمله إلى معتقله .

شعب وحده ( مى ) ، وهى تهف في انفعال

— يا إلهى !!.. أهو حى ؟

هز ( مونو ) رأسه نفياً ، وهو يهمهم :

— لا أحد يدري من المنحيل معرفة ما يحدث داخل  
الدائرة الجهمية إن حدود معرفتي تقتصر على خارجها  
فحسب .

قال الملحق العسكري في حزم :

— حسنا يا ( مونو ) .. هذا يكفي .

ثم القط من حبه رزمة من أوراق مالة ، ألدها إليه .  
فالقظها ( مونو ) بساعة واسعة ، واغشى ونلا

— شكرا يا سندی ( مونو ) في خدمتك دوما  
أوقف متحقق سيارته على جانب الطريق ، فعددها  
( مونو ) في سرعة ، واغشى مره أخرى ، على حين همت  
( منى ) في ارتياح :

— يا إلهي " ( أدهم ) هات ( أدهم ) بين أيديهم

عمعم الملحق العسكري في ألم ومرارة

— لا أظنهم سيتركونه حيا .

تسببت به ، وهي تهف :

— لن نجلس ونتركه بين أيديهم . لانيذ أن نعمل سبنا

لانيذ .

أوما برأسه في هدوء ، وهو يقول في حرم

— اطمسي إيا لن نتركه فهم سطلق حلمه غير  
( الدائرة الجهمية ) ..

منحترق أسوار الجحيم

\*\*\*

طل ( أندريه ) يراف ( أدهم ) لحطات ، سطرته اباردة  
الصارمة ، قبل أن يعقد كفيه حلف طهره . قائلا

— أسلوبك في القتال مثير حقا يا مستر ( أدهم ) ولكن  
فانتك أن تعلم أن كل ركن في معصى مراقب باللات الصوبير  
التبهرجوبة لقد راققتك وأنت تقابل رجائي الحمسة في سرعه  
ومهارة مذهلتين إيك تستحق حقا ذلك الاهتمام الشديد ،

الذي كان يؤليك إياه ( هري ) قبل مصرعه

اتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— وأنت لا تستحق لقب حمرال هذا إيك أشه متهزحي  
السبوك .

لم يند أي ناثر في ملاح ، أندريه ، الباردة ، على حين اسم  
( كال ) ، وكأثما رافت له ذعابة ( أدهم ) ، وقال

— ليس إلى هذا الحد .

التفت إليه ( أندريه ) ، ورمة سطرة صارمة ، ثم التفت

إلى ( أدهم ) قائلا :





— اسمع يا مسر (أدهم) انت لا في معتقل احاص ، او كما يطلق عليه  
ابعض ، حبيبي احاص ، ونحن هنا لا نسمع مع من يسحرون منا

— ذعابة سحيفة كالعتاد يا مسر (أدهم)

قال (أدهم) في سخرية :

— عجبنا ... من قال إنها ذعابة ؟

انفقد حاحا (أدريه) ، على نحو ينف عن عصه ، ومال

نحو (أدهم) ، قائلا في صرامة :

— اسمع يا مسر (أدهم) ! لك الال في معتقل احاص ،

او كما يطلق عليه البعض ، حبيبي احاص ، ونحن هنا لا نسمع

مع من يسحرون منا ، واساليا في استحواسهم ونزوبهم

فريدة مميزة .

وفرق سانه وإيهامه ، وهو يعدل ، فدفع بعض رجاله

رحلا ررئ الهنة تحت قدمه ، وقال هو مستظردا

— هل ترى هذا الحمبر ؟ إنه أحد المعتقلين هنا ، ولقد

نحج أمس في الفرار ، أو هكذا تصور ، فاحا داخل إحدى

سيارات القموين ، واحترق بواسطة (الدائرة المهمة) ،

التي تحيط بالمعتقل ، ثم عادها قرب الهر ، متصورا أنه قد

نحج ، ولكنا القيا القص عنه هالك ، وأعدناه

والفت إلى السجين الررئ الهنة ، مستظردا في صرامة

— أليس كذلك يا (كورييل) ؟

عمعم السجين في مرارة

— اذهب إلى الحميم

برقت عبا ( أندريه ) بريق وحشي ، وهو يقول

— لست أنا من سيدهب إلى الخضم يا كوريل ، بل

أنت

أشار بطرف عبيد إلى رحاله ، فهوى أحدهم بكعب يدقته

على مؤخرة عنق ( كوريل ) ، الذي حطط عبيده ، وانحرف

حمده ، ثم هوى وقد الرغى ، فأشار ( أندريه ) إلى رحاله ،

وقال وهو يجلس النظر إلى ( أدهم ) ، وكأنما يريد معرفة ردة

فعله :

— خذوا ذلك الحفر من هنا ، واسطروا حتى تسميد

وغيه ، ثم انزعوا أظفاره كلها ، واشتروا قدميه ، وأحجزوا

استلخوا جلده حيا .

حمل الرحن ( كوريل ) اسكن . عن حين نسم

( أندريه ) في نفسه ، وهو يلتفت إلى ( أدهم ) ، قائلا

— أنت لا تعلم أن يلقى المصير ذاته ليس كذلك ؟

أجاب ( أدهم ) في ازدراء :

— لو أنها الوسيلة الوحيدة لتقادي رؤية وجهك القسح ،

فأنا أرحب به

رمقه ( أندريه ) نظرة ساحطة مخيفة ، قبل أن يقول في

صرامة :

— اطمئن أيها المصري ستحصل عليها بالتأكيد

قال ( أدهم ) في مخزية :

— هللم بها إذن ، فقد سئمت رؤيتك .

أطلق ( كال ) صيحة ساحرة . أسرع بكنمها مع نظرة

( أندريه ) الصارمة ، ومال نحو ( أدهم ) ، قائلا

— من الواضح أنك لا تهاب الموت ، وبأنه وسيه كان .

يا مستر ( أدهم ) ، ولكيك نخت وطبك كثيرا أليس

كذلك ؟

تأمله ( أدهم ) لحظة ، ثم اسسم في سحره ، قائلا

— دعني أخصم أولا من أنت حمد أشه بقرص الهر .

ووجه أشه بالخبر ، ورائحة كمنفع يداني إيلك الحاكم

الوغد ( فرديناند كال ) بالتأكيد .

لم تعصب كلساه ، كال ، أو هكذا . حتى يسم هذا

الآخر ، وقال :

— على الرعم من رخصي لاسلوبك في الاسباح ، إلا أنسى

بالفعل ( فرديناند كال ) .



ومال نحو ( أدهم ) ، مستطرذا في صحريه :

— الذى سيحطم اقتصاد بلادك تماما ؟

غمغم ( أدهم ) في غضب صارم :

— اتحداك ؟

أطلق ( كال ) ضحكة ساحرة عليه ، ورسم رشفة من  
كأسه ، ثم قال :

— الأمر لا يخص للحدى بامسر ( دهم ) بها لعه  
اقتصادية ، مدروسة ومحسوبة بدقة بالغة لعه فوامها  
ملارات الدولارات ..

ثم عاد يجبل نحوه ، مستطرذا :

— هل تعلم ماذا يطبع هنا ؟

أحابه ( أدهم ) في حزم :

— أوراق النقد المصرية .

تراجع ( كال ) هائفا في مرج :

— رالع .. إنك تعلم ذلك .

ثم عاد يجبل نحوه بفتة ، مردفا :

— ماذا نفعل بها لي تصورك ؟

لم يحر ( أدهم ) حوا ، وهو ينطلق له في صحريه ، فقص  
( حال ) من مقعده ، ولوح بدراعه على نحو مسرحى ، وهو  
يهتف :

— سأحرك أنا إيا طع أوراق النقد الخاصة بكم ، على

نفس الورق المستخدم لذلك . ونفس الأحبار ونسألب

الطبعة ، أى أنها ستكون بالنسبة لكم أوراقا سليمة تماما ، من

الاستحيل إدعاء أنها مرفرة ، والخطوة التى نلى ذلك هى أن

تدخل تلك الأوراق إلى بلادك ، فتحقق بذلك هدفين رائعين

أولهما أنا مشترى بها كميات هائلة من الدولارات ، مما

يرفع سعر الدولار ، فحفظ قيمة عملتكم بالنالى ، وثانيا

ستعانون تصحنا أشه بالشخمة ، من كثرة الأوراق المالية

المطروحة . بلا سد أو احتياطي محزون ، ومجموع العاملين

سيؤدى في النهاية إلى نتيجة رالعة .

أطلق ضحكة محلحة ، قبل أن يزدف في جدل

— مينهار اقتصادكم تماما .

غمغم ( أدهم ) في مقت :

— يا لحقارنك !!

تجاهل ( كال ) العبارة تماما ، وهو يقف

— وعندئذ تترر مجموعتنا الاقتصادية كالشمع . فمرصكم

مابقى اقتصادكم شر الأبيار ، بالدولارات التى سجمعها من

أسواقكم بالطبع مع سعر فائدة مرتفع ، وبعض امميزات ،

وتهديد بالاستمرار في تحطيم الاقتصاد في حالة الترفص

أطلق صيحة ساحرة أخرى ، ثم مال نحو ( أدهم ) ، قائلا  
في شجاعة :

— ما رأيك في كل هذا يا مستر ( أدهم ) ؟

أجاب ( أدهم ) في هدوء :

— أترى رأيي حقاً ؟

هتف ( كال ) في جذل :

— بالتأكيد .

وفجأة ، وعلى الرغم من قوهات المدافع العشرة ، المصونة

إلى رأسه ، ارتفعت قدم ( أدهم ) ، لتترك أنف ( كال ) في

قوة ، وهو يهتف في صرامة غاصبة :

— ها هو ذا ردى أيها الوغد .

وكان من المستحيل منع المذبحة ..

...



## ٦. — الهروب ..

كانت تلك الركلة ، التي تنشأها ( فردساند كال ) في  
وجهه . والتي حطمت أنفه المنعطر . وأصت به منبر إلى  
النوراء . وأسقطته بحسده اللعين كحوال بظاظر مكط . هي  
البداية ..

بداية المعركة ..

فمن بكه قدم ( أدهم ) تتراجع ، حتى فتر حسده كله في  
حبه مذهله . وارتفعت قدماه بركلان وجهي حارسين من  
رجال ( أندريد ) . قبل أن بدور على غصه في سرعة رهينة .  
ومهمهم يساه أسان حارس ثالث ، وتخطم يسراه أنف رابع

كل هذا في الثانية الأولى من المعركة ..

وفي الساعة السابعة . كان ثلاثة من الحراس الستة النافس .  
قد أدركوا أنهم يواجهون رجلاً غير عادي . يحتاج منهم إلى نقطة  
تامة . ورفده فائق . وعندما توصف غصرتهم إلى تلك الساحة .  
وأصدرت أوامرها إلى أصابعهم . لتضعظ عن إريده مدافعهم .  
كان حسد ( أدهم ) بدور حول نفسه دوره رأسه حقه .  
وببقى في قلوبهم زعما ودخولا حديدس . قبل أن يهبط على قدميه



حلف ( أندريه ) تماما . ويطوف على هذا الأخير ساعده  
الأيسر . ثم يلتقط مسدسه من حزامه بيمناه . وحدث إبريه .  
وهو يلمص قوته برأسه ، هاتفا :

— لن أطلب منكم الاسلام . فهد بوقوف على ما إذا  
كنتم تريدون حترالكم الهزلي هذا أم لا .

تسمر الجميع في أماكنهم . ولم يمس أحدهم بك شفة .  
وهم يطلعون إلى ( أدهم ) و ( أندريه ) . باستاء ( كال ) .  
الذي أمسك أنفه المخطم . هاديا في ألم . جمعه منه يصل صغير .  
سقط من فوق دراحته بعنة :

— أنفى .. لقد حطمت أنفى .

هتف ( أندريه ) في مسخط :

— أنظن أنك ستحج في الفرار من هه هكذا .

أجاب ( أدهم ) في سخرية :

— إن حذ ما . وذكّر أنى لن احمر — . فأنوب  
العاجل أكثر راحة من البقاء بين أيديكم .

عقد ( أندريه ) حاجيه ، وهو يقول في غضب :

— دغى أحرك إذا أن الفرار من هه مسجل . فحتى  
لو تحورت الأسلاك الشائكة لمكهره . ورحل احراسة .  
فسيكون من رابع المسحيلات أن يحج في احراف ( اندرة

الجهمية ) ، من المستقعات والأحراش ، التي تحيط ما ، دون  
أن يصحك دليل محك ، قصى نصف عمره وسطها  
اتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول .

— ولكن هناك وسيلة مصمونة بالفعل

تبادل الجميع نظرات العبرة ، وعلمهم ( كال ) . وهو  
يمسك أنفه المخطم :

— أين ؟

أشار ( أدهم ) إلى الهلوكوتر ، وارتسمت على شفيه  
اتسامة واسعة ، وهو يقول :

— هاهي ذى .

\*\*\*

أوقف العقيد ( محدي ) ، الملحق العسكري ، سيارته أمام  
الهر ، والتفت إلى ( مى ) ، يسألها في اهتمام

— أنت رائعة من أنكما قد عزلتما الهر من هذه القطة ؟  
أجابته في اهتمام مماثل :

— تمام الثقة . ولكننا لن نمر من نفس القطة بالتأكد  
فالجسر محطّم كما ترى ، وسنمر من الجسر القادم . على بعد  
كيلومترين من هنا .

أدار محرك سيارته ، وانحنى نحو النقطة التي أشارت إليها ،  
وهو يقول

— لا بأس فليراجع مالدينا من أسلحة إذن مدفوعان  
الآن ، وسنة قابل بدوية ، وصندوق ذخيرة ، ومسدسان  
أهذا يكفي ؟  
عمغمت

— أعقد ذلك .

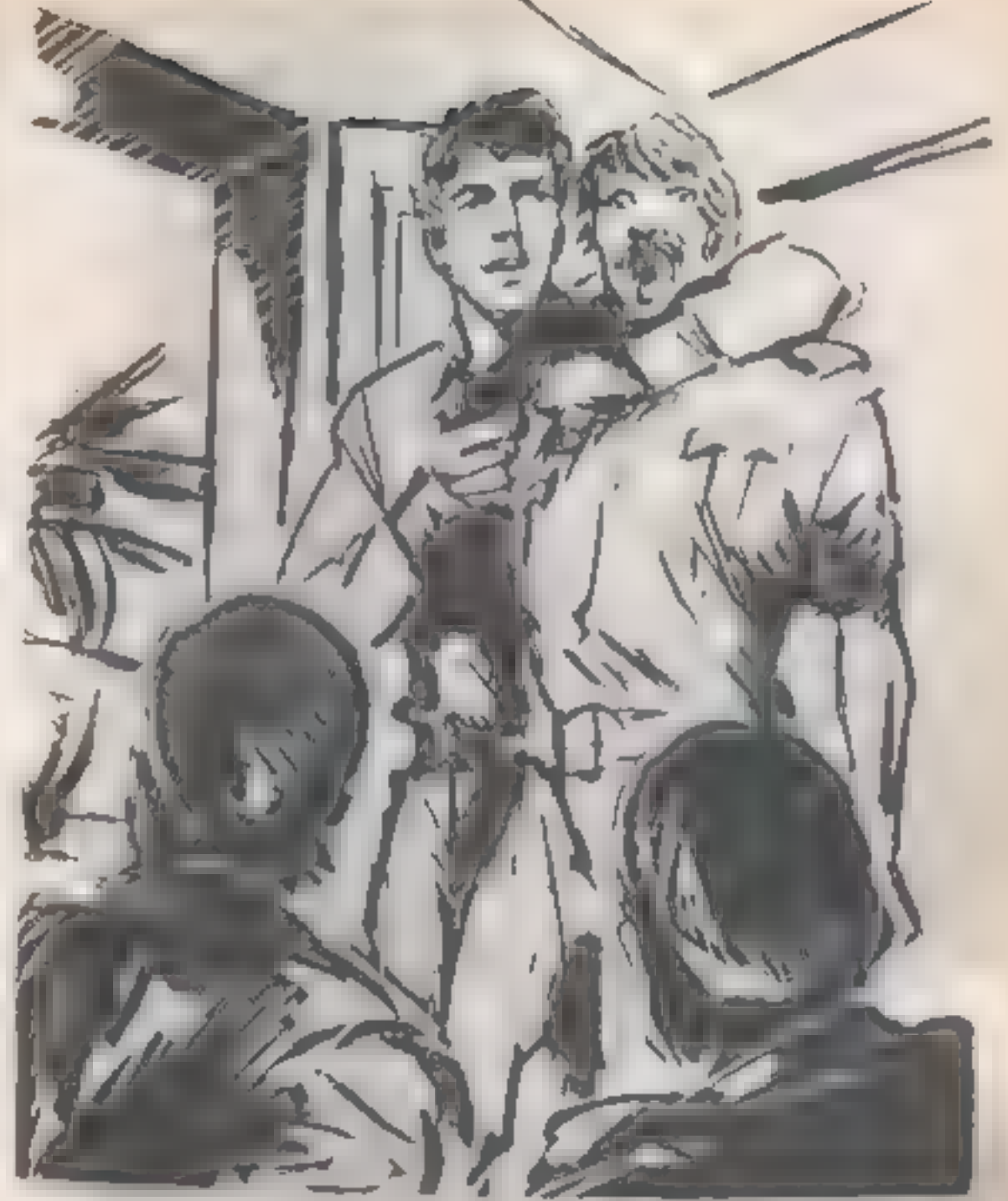
ثم التفتت إليه ، تسأله في اهتمام

— قل لي لماذا فعل كل هذا ؟ لقد استبدلت بسيارتك  
الخاصة أخرى من نوع ( الحيت ) ، لتصلح لاحتراق  
الأحراش ، ودفعت مبلغا ضخما لشراء تلك الأسلحة ، فلما  
دافعت إلى كل هذا ؟

صمت لحظات ، انعقد حلالها حاحياه في حرم وحسم ،  
قل أن يقول في هدوء .

— أسيت أنسى مصري " وأنه من الطمى أن يشتري  
كل ما يهدد أمن وسلامة وطني ؟  
تأملته في إمعان ، ثم قالت :

— كلا .. ليس هذا هو السبب الوحيد .



اتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول  
— ولكن هناك وسيلة مضمونة بالفعل

عاد إلى صمته بعض الوقت ، حتى بلغت السيارة الحمر  
الآخر . فراح يعثره في حذر ، حتى انتقلا إلى الجانب الآخر .  
فأوقف السيارة ، والتفت إليها قائلاً  
— هناك سبب آخر بالتأكيد .

سألته في اهتمام :

— ماهو ؟

شرد بصره لحظات ، قبل أن يقول :

— إنني أدرك لـ ( أدهم صبرى ) .

هتفت :

— بماذا ؟

ارتسمت على شفاهه ابتسامة باهتة ، وهو يقول

— عما يستحق أن أفعل من أجله كل هذا

وعاد يشرد بصره ، مستطرداً :

— وما يستحق أن أحرق من أجله الحبيب نفسه

\*\*\*

وقع قول ( أدهم ) في نفس ( أندريه ) كالصاعقة ،  
فشحب وجهه ، أو أرداد شخوباً على وجه الذقنة ، وهو  
يلهمهم :

— الهليوكوبتر ١٩

أحابه ( أدهم ) في سحرية ، وهو يشد من صمط ساعده  
على عنقه :

— هل تروق لك ؟ إنها وسيلة طريفة للعاية ، فبواسطتها  
يمكن غشور الأسلاك الشائكة . مهما بلغ ارتفاعها ،  
( الدائرة الجهمية ) . مهما بلغ انبساطها ، أو بلغت  
مساحتها

تخشى صوت ( أندريه ) ، وهو يعمم

— ومن يسمح لك ؟

أحابه ( أدهم ) في صوت أكثر سحرية

— أنت بالطبع .

ثم اكتفى صوته بالصراخ ، وهو يواحه رحاله .  
مستطرداً :

— ها أيها الأوغاد الظرفاء سأصحب رعيكم إلى  
الهليوكوبتر ، وسيكون عليكم أن تنقلوا رملي إليها ، حتى  
يستعيد ونجه ، ثم لتعدون مسافة كافية ، حتى نطلع ، وأعدكم  
أن أرسل لكم بطاقات لطيفة ، من المكان الذي سيمضي إحارتنا  
فيه

عقد ( كال ) حاجبيه في نوثر ، وهف ( أندريه ) في صمط .



— مستحيل !.. لن أوافق على ذلك أبداً .

حدث ( أدهم ) إبرة مسدس ( أندريه ) ، وبدأ صوته  
شديد الحزم والصرامة ، يحمده له الدم في العروق ، وهو يقول :  
— كما يخلو لك أيها الحمرال — إني أمحك نصف دقيقة  
لإتخاذ قرارك ، وبعدها لا تلومني إلا نفسك ، فستحرق  
رصاصتي فمحك لو أنك تملك واحداً هنا أسرع  
إنني لا أتميز بالعشر .

\*\*\*

نهض العبد ( محدي ) في عمق ، وهو يقول

— عينا " هذه الأحرار تبدو متشابهة للغاية "

فردت ( مى ) أمامها خريطة المكان ، وأشارت إلى دائرة  
وسمها ( مونو ) ، وقالت :

— المفروض أن هذا هو موضع المعتقل

ألقى ( محدي ) نظرة سريعة على الخريطة ، وقال

— هذا صحيح .

ثم تطلع إلى البوصلة ، مستطرداً :

— وهذا يعني أن تحه إلى الشمال الشرق

قال هذا ، وعود إلى موضعه ، حلف عهده القيادة ، وانطلق

بالسارية ، فسألته ( مى ) في قلق

— أنض أنا مسح في الوصول إلى المعتقل "

ابتسم ، وهو يتف :

— بالتأكيد

ثم اكتسى وجهه بلمحة صارمة ، وهو يردف

— إن الوصول إلى هناك من أسط الأمور ، ولكن المشكلة

نكمن في العودة .

عاد إلى صمته لحظة أخرى . ثم أزدف في حرم

— العودة على قيد الحياة .

\*\*\*

وقف رجال ( أندريه ) يتميرونه عيظاً ، وهم يتطعمون إلى

( أدهم ) ، الذي استقر على مقعد قياده الهيو كوتر ، وأدار

محركها ، وإلى حوارته يجلس ( أندريه ) محقق الوجه عصا ،

وفوهة مسدسه ، الذي يمسك به ( أدهم ) ملتصقة برأسه ، على

حين استلقى ( خالد ) على المقعد الخلفى قائد الوعى

وقال ( أندريه ) في حدة :

— لن نملك الفرار حتى النهاية . فحتى لو غزت

( الدائرة الخهمية ) بالهيو كوتر ، وبدعت المدينة ، فستعد

نصف رجال الأمن هناك باسطارك . هـ ( كال ) هو حاكم  
المدينة ، وأنا رئيس جيشها وأمرها . بعد مصرع ( هري )

ابنهم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— لا نطلق نفسك بشأني إن وحوذك معي يكفل لي  
الحماية اللازمة .

إرداد احتقان وجه ( أندريه ) ، وصم شفتيه في حق  
وعصب . على حين بدأ ( أدهم ) يستعد للإفلاق

وفحاة ، استعداد ( بخالد ) ونحوه ..

استعداده فتأزده ، واعتدل ، وغمغم :

— أين أنا ؟

ثم امتدت يده على نحو غريزي . فأمسكت معصم  
( أدهم ) ، وأبعدت فؤده المسدس عن رأس ( أندريه ) ، وهو  
يستنرد :

— ماذا تفعل هنا ؟

وكانت فرصة بادرة لرحل حرب محنت مثل ( أندريه ) ،  
لذا فقد انحنى فحاة ، فور استعداد فؤده المسدس عن رأسه . وفهر  
خارج الهلوكوتر ، صارخا :

— أطلقوا النار يا رجال .. أطلقوا النار .

هتف ( أدهم ) في حنف  
— اللعة

وسراة بمقطعة الطير . حدث عصا القيادة . وارتفع  
بافلوكوتر في إفلاق شديد الصعوبة والراعة والتعقد .  
تلاحقه رصاصات كالطر ، وهو يهتف :

— إلى الخيم أيها الأوغاد ، سطر ( الدائرة الخيمة )  
برغم ألوفكم

ولكن ( أندريه ) في أسفل راج بصرح

— البازوكا .. أطلقوا عليه البازوكا .

لم يسمع ( أدهم ) ذلك الضاف . وهو يباور طلقات  
الرصاص في براعة ، ويدفع نحو حاجر الأسلاك الشائكة  
وعلى الأرض . هروا عذة رجال ، يحملون على أكتافهم  
مدافع الباروكا الأسطوانية ، نحو مواقعهم . وصوت كل منهم  
مدفعه نحو الهلوكوتر ، وصراخ ( أندريه ) يتعالى

— لا تاتلوا باهلوكوتر ، دمروها اسفروها بسفا

المهم أن توقعوا بذلك الشيطان دمروها

انطلقت الدفعة الأولى من القذائف نحو الهلوكوتر ، التي  
انحرفت في مهارة مذهلة . وهتف ( أدهم ) من داخلها

## ٧ — الدائرة الجهنمية ..

كانت الإصابات مباشرة تماماً ..

ولقد أطاحت بديل الهليوكوبتر كله . فقدت الهليوكوبتر  
نوارها . وراح تدور حول نفسها كقطع طائر أصابه من  
من الجنون ..

وحارح الهليوكوبتر وداحلها . كانت المشاعر منابة  
للغاية ..

لقد صرح ( أندريه ) ، على أرض معتقله ، بصرح خنوني ،  
وهتف وهو يلوح بدراعيه في هياج وانفعال

— لقد أصابه . لقد أصاب ذلك الشيطان المصري  
هتف ( كال ) ، وحسده الدين كله يهترئ من فرط  
الانفعال :

— الحقوا الإصابات بأخرى ، حتى يصم الفؤاد

صاح أحد رجال ( أندريه ) :

— لقد أصبح هذا مستحيلًا .. إنها تبعد في سرعة ،  
وسنهي وسط الأحراش بالتأكيد

امتلاً وجه ( أندريه ) الحيل باتسامة صحيحة ، وهو  
يقول :

— اطمئن يا عزيزي ( كال ) ، فبدون الهليوكوبتر ، لا أمل  
لنا في النجاة .

— يا إلهي !! لقد تحولت إلى حرب حقيقية  
يا ( خالد ) .. إنهم يحطروننا بالقنابل .

نص ( خالد ) ذواره وغيبوته في سرعة ، وهتف في نوثر .  
— أديك أسلحة في الهليوكوبتر ؟

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول  
— مدفع آلي ومسدس فحسب ، ومن غير المطلق أن

نواجه بهما الـ

لم يتم عارته

لم يتمها أبدا

فقبل أن تكتمل ، أصابت إحدى القذائف الهليوكوبتر ،

وَدَوَّى الانفجار ..

دَوَّى في سماء المعركة ..

\*\*\*





ونألفت عيابه بريق وحشى ، وهو يستطرد  
— لقد انتصرنا كالمعتاد يا صديقى .

أما داخل الطائرة ، فقد راح ( أدهم ) يبدل جهذا رهينا  
للسيطرة على مسار الهليكوبتر ، التى قصدت ديلها ، ووسيلة  
توجيهها الوحيدة ، وهى ( خالد ) ، وهو يتشكك بمفعده .  
— يا إلهى !! لقد انتهينا .

هتف به ( أدهم ) فى حزم :

— ليس بعد . إسى أكره سماع هذه الكلمة ، حتى ولو كان  
احتمال النجاة لا يبحار النصف فى المائة  
تطلع خالد ، إلى لأشجار امشاة الكثيفة ، التى يهوى  
نحوها فى عنف ، وغمغم فى استسلام :

— ما كنت لأظننها باسبادة لنفدى . لو أن الاحتمال يصل  
إلى هذا النصف فى المائة .

نصنع ( أدهم ) بدوره إلى لأشجار ، وعقد حاحبه فى  
شدّة

ثم ارتطمت الهليكوبتر بقمم الأشجار ، و  
وانهجرت ..

\*\*\*

عُلمت أسارى ( كال ) ، وأندريه ورجاله ، حينما شاهدوا  
السحابة المتحلّفة عن انصهار الهليكوبتر من بعيد ، وسمعوا  
دوى الانصهار القوي ، وتهلّل ( أندريه ) فى ارتياح ، وهو  
يقول :

— ألم أقل لك يا عزيزى ( كال ) ؟ لا أحد يفر من هنا  
حيّا أبدا .

هتف ( كال ) فى سعادة وقرح :

— بالتأكيد يا عزيزى ( أندريه ) .

ثم مال نحوه ، مستطرذا :

— الاعمال الشديدة يورثنى شعورا بالخفاف فى حلقى .

ألا تشعر بالمثل ؟

ابتسم ( أندريه ) فى برود ، وقال :

— بلى . إن لدى مصاحبة فى مكى زحاجة شمبابا

( لوران ) . من إنتاج عام ألف وتسعمائة

وضع ( كال ) راحته اليمنى على قلبه ، ولوح بذراعه اليسرى

على نحو مسرحى ، وهو يسيل عييه ، هانقا .

— يا للشيطان ! شحة من الحمة فى قلب الحميم عجبا !

سار الاثنان إلى قفلا ( أندريه ) ، الذى أخرج زحاجة

الشمبانيا ، وصبت قليلاً من سائنها الذهبي في كأسين ، ماون  
إحداهما لـ ( كال ) ، الذي ارتشف رشفة منها في تبتد ، ثم  
ابتسم قائلاً :

— ها نحن أولاء ، فد فصبا على لأسطورة ، التي كان يرتحف  
لها ( هنري ) .

ابتسم ( أندريه ) ابتسامة باردة ، ورفع الكأس إلى شففيه ،  
و ( كال ) يستطرد في صخرية :

— لقد كان ( هنري ) يروي الأساطير عن ذلك المصري ،  
حتى أنه يقسم إن أحهره انخبرات في العالم أجمع تمشاه ، وإن  
كلها منها قد تصور يوماً أنه قد منح في قلبه . ثم فوجئ به على  
قيد الحياة ، و . . .

تسمرت يد ( أندريه ) فجأة ، والفت إلى ( كال ) في  
حركة حاذة ، جعلت هذا الأخير يتر عارته ، وبسأله في قلق :

— ماذا حدث ؟

انعقد حاجبا ( أندريه ) في صرامة ، وهو يردد مقطع  
( كال ) الأخير :

— كل منها قد تصور يوماً أنه قد منح في قلبه ، ثم فوجئ  
به على قيد الحياة !

غمغم ( كال ) في توثر :

— هذا ما كان يردد ( هنري ) .

وصح ( أندريه ) كأسه على المائدة ، وهو يقول في صرامة  
— وهذا ما ينبغي أن نتعاشاه .

ثم صمط رز جهار اتصال فوق مكتبه ، وقال في حرم  
— ( دي مال ) اسمعي جيداً ، اجمع عشرين رجلاً  
مسلحاً ، فسقوم بحملة استكشاف في الأحرار  
وأبهي الاتصال ، وهو يرفع عيبه إلى ( كال ) ، مردفاً يريد  
من الخزم :

— الوسيلة الوحيدة للتأكد من موت العقرب ، هي أن  
تشاهد حتيتها المسحوقة يا عزيزي ( كال ) هذه هي ستي في  
الحياة .

\*\*\*

كان الفارق بين الموت والحياة ، في تلك التحربة الرهبة ،  
هو ثانية واحدة ..

ثانية استرع حلالها ( أدهم ) نفسه من مقعده ، وانترع  
( خالد ) من مكانه ، ثم فصر به خارج الهليوكوبتر ، قبل  
ارتظامها بقمم الأشجار ..

وهوق رأسيهما ، وقبل أن يلبعا الأرض الغشبية ، ارتطمت  
الهليوكوبتر بالقمم ، وانفجرت ..



يهرس (أدهم) في سرعة محددها لآلام التي علا حسده  
وراح يمحس كاحل (خالد) الأيسر في اهتمام

ودفعهما الأشجار ليرتظما بالأرض في قوة . وظلا في  
مكاهما لخطات ، حتى هدا الموقف كله ، فتأوه ( خالد ) في  
الم ، وغمغم :

— يبدو أن كاحل قد التوى

يهرس ( أدهم ) في سرعة ، محددها الآلام التي علا  
حسده ، وراح يمحس كاحل ( خالد ) الأيسر في اهتمام ، ثم  
رهر في قوة ، ومطأ شفتيه ، معمعنا في أسف  
— هذا صحيح .. لقد التوى كاحلك .

غمغم ( خالد ) في مرارة :

— هذا ما كان ينقصنا

حلج ( أدهم ) فبيصه ، وراح تمرقه إلى شرائح رفيعه ، وهو  
يقول في هدوء :

— على العكس إنما في حير حال ، ماشارية إلى كل  
ما تفرصنا له من محاطر ، فلقد غادرنا المعتدل الرهب ، وخاورنا  
أسواره المكهينة ، وحوو من سقوطهم كوسر وبقدره ولم  
تعد حسائنا التواء كاحلك أليس هذا جيدا ؟

تأوه ( خالد ) في ألم ، حينما بدأ ( أدهم ) يعبط كاحله  
بالشرائح الرفيعة في مهارة وإحكام . ثم قال



— كنت سأوافقك على رأيك هذا ، لو أنا قد شعنا شاطئ  
النجاة بآسيادة المقدم ، ولكن ..

تأوه مرة أخرى في ألم ، قل أن يستطرد  
— ولكنا غادرنا المعتقل ، لسقط وسط ( الدائرة  
الجهمية ) ، التي تحيط به ، وهذا يعني أنا قد انتقلنا من سحر  
إلى جحيم ،

عقد ( أدهم ) أطراف الشرائح في قوة ، وهو يعمم .  
— ليس إلى هذا الحد ..

ثم اعتدل ، وسأله في هدوء :

— كيف حال الألم ؟

ارتسمت على شفوي ( خالد ) ابتسامة شاحبة باهتة ، وهو  
يغمغم

— لقد تصاءل كثيرًا .

ثم عاد يستطرد في قلق :

— هل تدرك معنى وجودنا وسط تلك ( الدائرة الجهمية )  
بآسيادة المقدم ؟

أحابه ( أدهم ) ، وهو يهض في هدوء .

— نعم إن ذلك يعني أنه علينا أن ندل المزيد من الجهد .

هتف ( خالد ) :

— بل يعني أنه علينا أن نواجه عددًا لا حصر له من المخاطر  
المجهولة .

قال ( أدهم ) في حزم :

— فليكن .. لكل مهنة مخاطرها .

ثم مال نحو ( خالد ) ، مستطردًا في صرامة .

— اسمع أيها الرائد .. إنك رجل محاورات مصري ، ومن  
الصفات الواجب توافرها ، في رجال المحاورات المصرية ،  
الشجاعة ، والصبر ، والعباد ، والإصرار ، والقدرة على  
التكيف مع الظروف المحيطة ، أيًا كانت صعوبتها .. إنا هنا  
وسط أحرار نجهلها ، وتحيط بنا محاطر لا حصر لها ، ولقد فقدنا  
كل أسلحتنا تقريبًا ، مع انفجار الهليوكوبتر ، ولم نعد نملك سوى  
هذا المسدس ، وحرانته التي تحوى أربع رصاصات لحسب ،  
ولكن من الضروري أن نتجاهل كل هذا ، ونعصى في طريقنا ،  
وبذل أقصى جهدنا للوصول إلى شاطئ النجاة ، مهما بلغت  
العقبات .

أطرق ( خالد ) برأسه ، وهو يغمغم :

— أنت على حق بآسيادة المقدم .

ثم عاد يرفع إليه رأسه ، مستطردا :  
 — ولكن هل تعرف الاتجاه ، الذي ينبغي أن تتحذه ؟  
 اعتدل ( أدهم ) ، وتلفت حوله ، قائلاً في هدوء :  
 — المعتقل يقع في الشمال الشرقي ، وهذا يعني أننا لو اتبعنا  
 إلى الجنوب الغربي ، فستعد عنه بالتأكيد  
 غمغم ( خالد ) ، وهو يهش في صعوبة  
 — أو نتجه إليه ، لو أننا قد سقطنا على الجانب الآخر له  
 هز ( أدهم ) رأسه نفياً ، وهو يقول  
 — كلا لقد سقطنا على الجانب الغربي له ، فلقد كانت  
 الشمس في وجوهنا ، وهي تغرب ،  
 قال ( خالد ) ، وهو يسند إلى كف ( أدهم )  
 — بمناسبة غروب الشمس ، أظن أنه من الأفضل أن نسرع  
 قليلاً ، فقد حطت ، سيطلق الطلام على الأحراش ثماما ،  
 وسنصير احترافها أشبه باحتراق لوح سميك من الصلب ،  
 بواسطة إبرة صدئة ، و .....  
 بتر عبارته بختة ، وهو يتف :  
 — يا إلهي !

أدار ( أدهم ) عييه في سرعة إلى حيث يتطلع ( خالد ) ،  
 ورأى ما رآه هذا الأخير ..  
 رأى نمرًا ضخمًا ، يتطلع إليهما بعين ملوَّها الوحشية  
 والشراسة ..  
 نمرًا يحمل توقيع ( الدائرة الجهمية )

\*\*\*



## ٨ — المَطَارِدَة ..

عقب يد (أدهم) نحو مسندته في بطنه ، وهو يهمل في

حوم

— ثبات (حيد) حاول ألا تصدر آبه حركة مريية

... .. أولاً ، قبل أن ينقض عنها

الزرد (حالد) نعمة ، وهو يعمم

— ساجد

يرتد عن البحر ، حسبات عن يد (أدهم) ، وهي

رجل في مسندته ثم يفر السور في شراسة ، فعمم (حالد)

— أصرخ باسمه المنعم السرح به

والجاء نعمة (حالد)

... .. في حركه صاعقة

... .. في حركه صاعقة

... .. في حركه صاعقة

... .. في حركه صاعقة

... .. في حركه صاعقة

\*\*\*

أشعل (فردباند كال) سيجاره لسحر ...  
عشق ، وهو يسير إلى حوار (أندريه) ، ومسط  
وحولهما عشرون رجلاً من رجال هذا الأمير ...  
في صرامة :

— رالحة سيجارك نر عني يا كال

انتم (كال) في صحريه ، ومحبب ...

سيجاره ، وعاد بشفه في الهواء ، في ...

— إنه يحب عني بعض من راحته

يا غريبي (أندريه)

لعمري (أندريه) في صريره

— يعني أن نعددها

أطلق (فردباند كال) صوته ...

— لما يا غريبي ، انه ...

حذار يا غريبي حرس ، اني ...

فانا حاكم انديه ومن اسمه ...

الرياش و ...

أحراش في ...

عند (أندريه) ...



— من الضروري أن تُكَّد من مصرعه . لإغلاق منفه  
نهائياً .

ثم رمته منظره حرمه صارمة . وهو يستطرد  
— ثم إنك قد تسرع ، وأخبره بكل شيء ، أولئك مات  
من الضروري التأكد من مصرعه ، حتى لا  
يتر عماره فجأة . مع دوى رصاصه ، بدا صوتها شديد  
الوصوح وسط الأحراش . في حشد الجمع في أماكنهم لحظة .  
قبل أن يندفع ( أندريه ) نحو أحد رجاله . وبهالة في حرم  
— أهي إحدى رصاصات ( جال ) يا ( دى مال ) ؟

هز ( دى مال ) رأسه . وهو يقول في لغة  
— السلاح المستخدم هو نفس نوع أسلحتنا بالجبال  
مستنس من ممرار ( موريس ) . ولكن الرصاصة لم تنطلق من  
ممكننا ، بل من هناك .

أشار بسنانه نحو الحوب العرن ، فعقد ( أندريه ) حاجبيه  
الكثير ، وهو يقول في حرم :

— متى يمكننا بلوغ نفس النقطة ؟  
صمت ( دى مال ) لحظة ، ثم أجاب :  
— بعد ساعة واحدة يا سيدي الجنرال .

شدَّ ( أندريه ) قامته ، وهو يقول :  
— حمتا .. هيّا بنا .

ثم التفت إلى ( كال ) ، الذي بدا شاحناً ، وقال له في  
صرامة :

— يبدو أن شيطانك المصري يشبه كثيراً أساطير ( هري )  
يا ( كال ) .

وانعقد حاحاه في شدة . وهو يزدف في حرم  
— ولكن الأسطورة منتهى ها في ( الدائرة  
الجهمية ) ..

\*\*

كانت طلقة مُحْكَمَةٌ بحق ..

لقد حذب ( خالد ) معصم ( أدهم ) ، وحذب هذا  
الأخير معه في سقطه . ووثب التمر ليترسهما معاً ، لولا سرعة  
الاستجابة المدهلة ، التي يتمتع بها ( رجل المستحيل )  
لقد نقل ( أدهم ) المسدس ، في سرعة فائقة ، من يمينه إلى  
يساره ، وأطلق رصاصة واحدة نحو التمر ، أحرقت جمجمة هذا  
الأخير ، قبل لحظة واحدة من وصوله إليهما  
وسقط التمر تحسده الصبح فوق ( أدهم )

مقط حبه هامده ولكن هذا لم يمنع ثقل ودره من أن يحتم  
على نقاس (أدهم) . انتهى شعر ثقل هائل على صلوعه .  
لجمع كل قوته . ودفع السر عن صدره . وبهش بلهث في  
نعب ، فتهتف به (خالد) في عجل

— حمدًا لله بآسياده انقدم لقد كدت أنا أتسب في  
مصرع كليتا ، لولا مهارتك الفائقة

غمغم (أدهم) في حسم

— لولا إرادة الله (عز وجل) ، يا (خالد)

ومذ بده إليه ، يعاونه على الهوى ، مسطرذا

— هيا يا (خالد) ، لقد صار من الضروري أن نتعد

بأنفسى مريعة . فلاربت أن الرصاصة قد كشفت أمرنا  
وموقعنا .

بش (خالد) ، وهو يغمغم

— أنظر أنهم سيعمدون إلى الحث عا ، ومطاردنا ؟

أوما (أدهم) برأسه ابتعانا ، وهو يقول

— بالتأكيد ، لقد صرنا بعمى سرهم ولن نسمحوا لنا

بالتفوار به أبدا .

سأله (خالد) في اهتمام :



لقد سئل : ماذا ، سيدس في ساحة القتلة من سادات سراة  
والموتى لسانه - دود - حذفت حبه قد راجع

— وهل تظنُّ أننا متبحرون ؟

عقد ( أدهم ) حاجيه ، وقال في حزم :

— هذا سوقٌ على مشنة الموتى ( عر وحل )

يا ( خالد ) ، ألمهم أن يدل أقصى ما يوسعها

وأملك بوسطه ، مستطرذا :

— هيا ، اعتمد على كفى ، ودعنا سعد عن ها

سارا عر لأحراش الكسفة في بظاء . وكل خطوة تستلزم

مهما مجهودا صحفا ، سب كافة الأحراش ونشائها ،

وكاحل ( خالد ) الملوئى . حتى شعر ( خالد ) باليأس ، بعد

أن وحد أهما لم يفتعسا سوى كيوممر واحد . خلال نصف ساعة

كامله . فحسب عن كفى ( أدهم ) ، وألقى جسده أرضا ،

مغممًا في إحباط :

— فعان بأسدة المذم لى تسبح معى أندا

توقف ( أدهم ) ، وهو يقول في حزم :

— مستجج معًا ، أو نقشل معًا .

اتسم ( خالد ) انتسامة مريرة . وهو يقول

— إصرارك على اصطحاني سيجعل الهزيمة أمرا محتمًا .

فكحل متورم لعابة ، ويعجر عن حنى لعشرة أمتار

أجابه ( أدهم ) في صرامة :

— سأحملك إذا مالوم الأمر . ولكسى لن أنصرف

وحدى .

زفر ( خالد ) في قوة ، وقال :

— هذا بياى المطق والعقل ياسبادة المذم

أجابه ( أدهم ) في إصرار وعناد :

— فليكن إن أحر ما أصر على الحفاط عليه هو انطق

والعقل ..

ثم عادت انتسامه الساحرة إلى شصيه ، وهو يستطرد

— والحياة ..

\*\*\*

فحص ( دى مال ) حطام الملبوكوتر . وحنة الثمر . لى

عبابة ونففة . ثم قال فى لحة لا تختمل الشك

— لقد عوا ياسيدى ، وأصيب أحدهما بالتواء فى كاحلة .

ولقد سارا فى ذلك الاتحاه إلى الحبوب العرى

هتف ( كال ) فى دهشة :

— كيف يعلم كل هذا ؟ أهو قارى عيب ؟

أجابه ( أندريه ) فى صرامة :



— بل قرى نار انه نرج ديس ومصف له حر في اسيا  
كلها .

ثم انتقلت إلى ( دى مال ) يسأله في حرم

— انظريهما قد اسعدا كبير يا دى مال .

نطع ( دى مال ) في اثار الامام في اعداء . ثم احب في

هدوء :

— لست اعلم ذلك يا سدي . والقواء كاحل احدهما

يعله بعد على الآخر . والاحد لدى احدهم للودم إلى مظنة

احراش كبحه للعبه . وهذا يعنى انها سحران في نطاء

شديد .

سأله ( أندريه ) في اهتمام :

— أيمكننا أن نلحق بهما ؟

أوما ( دى مال ) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم .. بعد نصف ساعة فقط .

ثم اخذ نحو الاحراش . وعينه يرون مرمى الشور

\*\*\*

لست ( حمد ) في سدة . من شرط . جهد الذي بدله .

لاحمل الام كاحنه . وهو يحرق لاحراش . معسدا على كيف

( أدهم ) ، وقال في فوثر :

— بانه من موقف صحف " لقد صرت أشبه بطفل يحتاج  
إلى رعاية .

اسم ( أدهم ) في إشفاق . وهو يقول

— كل منا يمر حتما بمرحلة مشابهة يا صديقي

توقفا دفعة واحدة . حيا رأيا أمامهما مظنة صحة . نمر

مها أعواد الغاب القوية . فهف ( أدهم ) في ارتياح

— أسلحة .

سأله ( خالد ) في دهشة :

— أبة أسلحة تلك ؟

اسم ( أدهم ) ، وعاربه على الخبوس . وهو يقول

— تلك الأعواد يا صديقي . إنها أول أسلحة عرفها

الإنسان فحدرها حاد مدب . وبكفي أن تقتلعها من

الأرض ، تحتك زفعا قويا .

اسم ( خالد ) السامة ساحه . وهو يعدل في محسه .

وعرد أمامه سافه المتورمة . معصما

— سدو أنت واسع انتفاة باسادة المصم

هر ( أدهم ) كفه . وانته نحو أعواد الغاب . قائلا

— إني أعشق لفراءه يا صديقي . ومن الطبيعي أن

أحصل من خلالها على كم جيد من الثقافة والمعلومات العامة  
سأله ( خالد ) ، وهو يرافقه لي إعجاب  
— ومتى تجد الوقت الكافي للقراءة يا سيادة المقدم ؟  
اتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يتراءى أحد أعواد الغاب في  
قوة

— كل وقت يصلح للقراءة يا ( خالد )  
وراح يطفح حذر العود في سرعة ، وهو يستطرد  
— في ألاء السفر في الطائرات ، أو قبل النوم ، أو في  
الإحاراب

صحك ( خالد ) ، وهو يقول  
— الإحاراب ؟ هل تحصل على إحاراب يا سيادة المقدم ؟  
اتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— بالتأكيد ، ولكن من الصعب أن إحارابي كلها تتحول  
إلى حومات قتال ، و .....  
نر عبارته فجأة ، عندما استدار نحو ( خالد ) ، واعتقد  
حاحاه في شدة ، على نحو ارتفعت له كل عضلات ( خالد ) ،  
وهو يهتف في توتر بالغ

— ماذا حدث ؟

أحاه ( أدهم ) في حزم :

— اصمت يا ( خالد ) اصمت ولا تنطق بحرف واحد  
تتم ( خالد ) في توتر

— هل ينعا هؤلاء الأوغاد ؟  
هف به ( أدهم ) في صرامة  
— قلت لك اصمت .

ثم ألقى النود نحوه  
ورأى ( خالد ) تلك الحرية البدائية تنحى إليه  
إلى رأسه مباشرة .

\*\*\*

## ٩ - الحصار ..

كان له د صرير عجب . وهو يشق الهواء نحو رأس  
 الله . الذي سمع في مكانه من فرط الدهول . وأغلق  
 عينه في نور . حين ارسله العود بخدع السحرة التي يسد إليها .  
 ثم كان مسمرات نفسه من لغة رأسه  
 ومضت حيلة من انصاف . قبل أن يفتح ( حالد ) عينه  
 في دهول . وسمع ان ندمه في حنرة . ثم يدبر عييه ورأسه  
 إلى الخلف ..

إلى حيث انغمس الرمح ..  
 وتراجع ( حالد ) في دُعر ودفول ...  
 تراجع حينما رأى ما أصابه الرمح ..

كان ... في ممرات في رأس نعان صحم . كان  
 ... في حنرة في نداء مبحها إلى رأسه  
 ... في حنرة في نداء مبحها إلى رأسه  
 وعمهم

لم ... في حب في إحسانه بهذه الدقة من  
 موضعك ؟



ومضت حيلة من انصاف ... في حنرة ...  
 وتراجع في دُعر ودفول ...



اقترب منه ( أدهم ) ، وانزع الثوب من رأس النعسان ، وهو  
يقول في هدوء :

— لقد كنت أمارس لعبة رمي الثوب منذ حداشي  
هتف ( خالد ) :

— هكذا .. بكل بساطة .. هل ...؟

فقاطعته ( أدهم ) فجأة بإشارة حاسمة ، وهو يرمي سمعه ،  
وبعضد حاجبيه في توتر ، فهمس ( خالد ) في انفعال

— ماذا هناك هذه المرة ؟

أجابه ( أدهم ) في همس :

— إنهم يتبعوننا .

ثم عاونه على الهوص في سرعة ، وهو يستطرد في حرم  
— هنا .. لانيه أن سعد بأقصى سرعة ، فهم يربنون على  
العشرة رجل ، وليس أنك في أنهم مسلحون

غمغم ( خالد ) :

— يا إلهي !!

وراح يبدل أقصى جهده ، للعلب على الام كاحله ،  
والإسراع للالتعاد مع ( أدهم ) ، إلا أن الامه كانت شديدة  
للغاية ، حتى أنه هتف في يأس :

— كلاً .. لن يمكنني الاستمرار .  
صاح به ( أدهم ) :

— حاول يا ( خالد ) . ستحسر كل شيء ، لو أننا وقعنا  
في أيديهم .

هتف به ( خالد ) :

— اتركني إذن بآسيادة المقدم فرصتك الوحيدة في  
النجاة تتوقف على التخلي عني .

قال ( أدهم ) في حزم :

— مستحيل !

صاح ( خالد ) في خنق :

— لماذا ؟

أجابه ( أدهم ) في صرامة :

— لأنني وعدت والدك أن أعود بك

أمسك ( خالد ) ذراعه في قوة ، وهو يهتف في استنكار

— والدي ؟!

ثم اندفع يستطرد في انفعال :

— إني أرفض أن تصحني بنفسك من أجل ، غرّد أسى ابن

مدير التحريات بآسياده المقدم إني رجل محابرات ، ويهني  
أن تتعامل معي بهذا الاعتبار وحده .

عقد ( أدهم ) حاحيه ، وعاد يحته على مواصلة السير ،  
وهو يقول في حزم :

— هذا ما أفعله بالفعل .

ولكن ( خالد ) توقف في صلاة ، وهو يقول في حرم  
محال :

— الركني إذن .

المت إليه ( أدهم ) في حدة ، ولكن ( خالد ) استطرد  
في عناد :

— سمع يا سادة المقدم المشكلة الآن ليس أنا ، أو  
نحائي المشكلة . هي افصاد ( مصر ) كله . وهذا يستحق  
أن تصحى في . ولكن ما لدنت ، لبرعه . اتركى بآسيادة  
المقدم اتركى لسحو افصاد ( مصر ) كله

صمت ( أدهم ) لحظة ، وهو يتطلع إلى عيسى ( خالد ) ،  
ثم قال في صرامة :

— كلاً يا ( خالد ) .. هناك حل ثالث .

غمغم ( خالد ) في مزيج من الدهشة والاستنكار

— حل ثالث ؟!

— أو ما ( أدهم ) برأسه إبحار ، وهو يقول في حرم

— نعم .. حل ثالث .

سأله ( خالد ) في توكر :

— أي حل هذا ؟

أجابه ( أدهم ) في صرامة :

— أن تصدّي لهم .

حذق ( خالد ) في وجهه بدهشة ، وهو يهتف

— ماذا تقول ؟

ثم أمسك كفى ( أدهم ) مستطرداً في حدة

— أفكر في التصدي لأكثر من عشرة رجال ، وأنت

لا تملك سوى مئذنة . يحوى ثلاث رصاصات ؟

اسم ( أدهم ) في مزح ، وهو يرفع رُمح البدائي ، قائلاً

— ومادا عن هذا ؟

هتف ( خالد ) في حدة :

— هذا ليس وقت المزاح بآسيادة المقدم

عادت مزاح ( أدهم ) إلى صرامتها ، وهو يقول

— وفن قال إني أمزح ؟

ثم عاد يلوح بالرمح البدائي ، مستطرداً في حرم

— سيكون هذا سلاحنا الأساسي ..

وارتفع بصره ، وهو يؤدّف في صرامة :  
— ومنحاصرهم .

\*\*\*

انحى ( دى مال ) يمحى أعصاب الأشجار المهشمة ،  
والأعشاب المكسورة . ثم اعتدل قائلاً في هدوء  
— يبدو أنا بقرب مهم كثيراً . فلم يحس على هذه الآثار  
سوى عشر دقائق فحسب .

أوماً ( أندريه ) برأيه متفهّماً . وقال في حرم  
— حسناً فنحن كل مكمل سلاحه . وليستعد للقتال  
اتسم ( كال ) . وقال في سحرية ، وهو يهتف دُخان  
سيحاره الفاخر .

— لن يكون قتالاً بالمعنى المعروف .

وأطلق صيحة سحرية . فل أن يستطرد  
— بل فذنبه .

رمقه ( أندريه ) نظرة اردراء صارمة . وهو يقول  
— لم يحسن أوان الهذر بعد يا ( كال ) .

اتسم ( كال ) في سحرية ، وهو يقول :

— حسناً بالروح الثلج أحترق حبا يحترق أوانه

ثم عاد يطلق صيحة سحرية عالية ، وهو يستطرد  
— يا لها من مفارقة !!

استدار إليه ( أندريه ) في صحر ، وهو يسأله  
— أله مفارقة ؟

ضحك ( كال ) ، وهو يقول :

— من المعروف عالمياً أن الإنجليز يمتارون بالبرود ، على حين  
بحور الفرنسيون شهرة واسعة في عالم المرح ، وعلى الرغم من  
ذلك نجد وصفاً معكوسين . فأنت بارد كلوح الثلج ، وأنا  
أميل إلى الترح .

مطّ ( أندريه ) شفتيه في اردراء ، وهو يقول في صحر  
— يا لها من مفارقة !!

عقد ( كال ) حاحيه في حلق ، وهو يقول

— ألا يروق لك شيء مما أقول أبداً يا جنرال ؟ . اعلم إذن

أنه لولاى ما كان من الممكن أن .....

قاطعه ( دى مال ) . وهو يقول في هدوء

— هناك أمر مثير للريبة يا جنرال .

التفت إليه ( أندريه ) . يسأله في اهتمام

— أى أمر هذا ؟



قده ( دى مال ) الى بقعة غسنة . على متربة من حفل  
أعواد العرب . وأشار إلى بقعة فوحه . وقال

— لقد وصل الاثنان الى ها . وحلّس أحدهم مسنداً إلى  
حدع هذه الشجرة . على حين اتعد الآخر نحو حفل الغاب .  
وقبل أحدهم ذلك النعان بصره واحدة . من أحد أعواد  
الغاب ، بعد أن استخذه كرم قاتل .

سأله ( أندريه ) في اهتمام :

— ما البئر للزينة في كل هذا ؟

أشار ( دى مال ) الى حل يدلى الى حوار حدع الشجرة .

وغمغم :

— هذا .

عقد ( أندريه ) حاجبه الكس . وهو حدق في الحبل . ثم  
برفت عيانه يرفق وحنى عرفت . ورفع عيه بقعة الى أعلى  
الشجرة . حيث الأعصاب الكسنة المشبكة . وارتداد تألق  
عنه . حينما لمح ذلك الطل الخفى بها فحمض عنه . واستمر  
في دهاء . وهو يقول في صوت مرتفع .

— إنه أمر طبيعي يا ( دى مال ) . طبيعي تماماً

وقاده بعيداً ، قل أن يمس له في الحث :

— طبيعي في حروب الأحراش .

ثم أشار إلى حمسة من رحاله . وانتحي بهم ركناً حائياً .  
فلحق بهم ( كال ) ، وسأله في تولر :

— ماذا هناك ؟

أشار ( أندريه ) بظرف خفى إلى الشجرة . واتسم في  
دهاء ، وهو يقول في شراسة :

— إيهما يختار هياك . أعلى تلك الشجرة

سأله ( كال ) في انفعال . وهو يحلّس النظر إلى الشجرة  
بدوره :

— كيف عرفت ؟

اتسعت انسامه ( أندريه ) . وهو يقول في لحيث

— لقد تسلّماها بواسطة حل من الألياف . ولكهما سيا  
أن يرفعا الحبل بعد حمودهما .

هتف ( كال ) في انفعال :

— فمر رحالك بإمطارهما بالرصاى إذن

تطلّع إليه ( أندريه ) في إشفاف . وقال في اردراء

— ليس هكذا مدار الحروب يا رحل — لاند من انزعاج  
الحبل أولاً . حتى يقطع عليهما حطّ الرحمة تماماً

ثم أشار إلى رجاله الخمسة ، مستطرذاً إلى حرم  
— لفتوا —

شهر الرجال الخمسة مدافعهم الآلية ، واتجهوا إلى حرم نحو  
الشجرة ، على حين صوب الآخرون مدافعهم إلى أعلاها ..  
ثم جذب أحد الرجال الخمسة الحبل ..  
شعر بعض المقاومة في البداية ، ثم سقط جسم من أعلى  
الشجرة ..

وبعد فوات الأوان ، أدرك الرجال الخمسة طبيعة ذلك  
الجسم ، فتراجعوا في دُعر ، ولكن ..  
قلنا بعد فوات الأوان .. للأسف ..

لقد كان ذلك الجسم عبارة عن عشرة رماح بدائية ، من  
أعواد العاب ، يربط مؤخراتها غود واحد ، على هيئة منشط  
منشط قاتل هوى على أحساد الرجال الخمسة ، واحترقها  
بلا رحمة ..

وفجأة ، انطلقت ثلاث رصاصات ، من منطقة مجاورة ،  
أصاب إحداهما أحد رجال ( أندريه ) الذي صرح في عصب  
وصرامة :

— اقتلوهما .. أطلقوا النار ..

ولمّا كان رجال ( أندريه ) يجهلون موضع هدفهم  
بالتحديد ، فقد راحوا يطلقون النار في كل الاتجاهات ،  
وصعوا بدورهم دائرة حتمية أخرى ..  
دائرة النيران ..

\*\*\*



## ١٠ — رمال المَوْت ..

ارتجف جسد ( خالد ) في توثر ، حينما بلغ صوت طلقات  
البران الغزيرة مسامعه ، وغمغ في انفعال :

— يبدو أن لحظتك قد نجحت بآسيادة المقدم .. لقد جذبوا  
الحبل ، فسقط عليهم مشط الرماح ، وانحدر زناد المسدس ،  
فأطلق رصاصاته الثلاث نحوهم .

ثم ( أدهم ) ، وهو يشق طريقه وسط الأحراش في  
صعوبة :

— أتعلم أن يعطلهم ذلك بعض الوقت .

غمغم ( خالد ) :

— ينبغي أن يحدث ذلك ، لقد ضحينا بالمسدس ، وبكل  
ما حصلنا عليه من رماح ، ولم نعد نملك سلاحا واحدا .

ثم استطرد في توثر وعصية :

— هلا أنزلتني بآسيادة المقدم ؟ .. إنك تحملني كالطفل ،

منذ غادرنا حقل الغاب ، وهذا يورثني مزيدا من الشعور  
بالعجز ، وبأنني أعيق تقدمك .

توقف ( أدهم ) على الفور ، وسأله في تعاطف :

— أيمكنك السير ؟

أجابه ( خالد ) في حزم :

— يمكنني أن أحاول .. وأن أحتمل .

أنزله ( أدهم ) في هدوء ، وانتظر حتى أمكنه الوقوف في  
لبات ، ثم قال :

— علينا الآن أن نتعد بأقصى قدر ممكن ، فخذعتنا  
متوثرهم قليلا ، ولكنهم سيعاودون مطاردتنا بمزيد من  
الشراسة والإصرار .

غمغم ( خالد ) :

— حسنا .. هيا بنا .

سارا جنبًا إلى جنب .. يشقان طريقهما وسط الأحراش في  
صعوبة ، حتى وصلا إلى منطقة واسعة ، يغطيها الغشب ،  
فابتسم ( خالد ) ، وهو يقول :

— حسنا .. سرتاح من إبعاد الأغصان ، وتحمل أشواكها  
لبعض الوقت على الأقل .

قال ( أدهم ) في هدوء :

— لكل عملة وجهان يا ( خالد ) .. فهذا سيجعلنا صيدا  
سهلا أيضا .



هز ( خالد ) كتفيه ، وابتمس في شحوب ، وهو يقول :  
— لكل شيء مساوئه .

ابتمس ( أدهم ) بذوره ، وانطلقا يشقان طريقهما ،  
بأقصى سرعة يسمح بها كاحل ( خالد ) المتورم ، حتى غمغم  
هذا الأخير في ألم :

— أظن أنني لن أتغلى عن كثوني عائقاً أبداً .

توقف ( أدهم ) ، ليسأله في إشفاق :

— أحتاج إلى التوقف بعض الوقت ؟

خفض ( خالد ) وجهه أرضاً ، وهو يقول في مرارة :

— أظن ذلك ، فالأم كاحل لم تعد تحتمل .

ابتمس ( أدهم ) ، وهو يقول :

— لا عليك يا صديقي .. القافلة تسير بقدر احتمال

أضعفها .

وعاونه على الجلوس ، وهو يستطرد في مرح :

— لقد كنت أحتاج أنا أيضاً إلى بعض الراحة في الواقع .

رمقه ( خالد ) بنظرة امتنان ، وقال :

— شكراً لك يا سيادة المقدم .

ران عليهما الصمت لحظة ، ثم استطرد ( خالد ) :

— أما من وسيلة للحصول على أسلحة بدائية أخرى ؟  
تلقت ( أدهم ) حوله ، ثم أشار إلى جذع شجرة قديمة ،  
ملقى وسط الرمال ، وقال :

— أظن بعض أغصان ذلك الجذع القديم ستفي بالغرض .  
ونهض في هدوء ، واتجه في خطوات سريعة نحو الجذع ،  
فابتمس ( خالد ) في شحوب ، وهو يغمغم :

— يالك من رجل !.. إنك تستحق حقاً لقب ( رجل  
المنجول ) ..

وفجأة ، رأى ( أدهم ) يتسمر مكانه ، فاعتدل في جذة ،  
وهتف :

— ماذا هناك ؟

أجابه ( أدهم ) في توغر :

— اللعنة !!.. إنها بعض الرمال المتحركة .

هت ( خالد ) واقفاً ، وهو يهتف :

— ماذا ؟

ثم اندفع نحو ( أدهم ) ، مستطرداً في جنح :

— لا تتحرك إذن ، فكل حركة منك ستزيد غوصك

داخلها .. سأحاول أنا أن .....

تَعَثَّرَ فجأةً ، بسبب كاحله الملتوى المتورَّم ، وحماسه  
الشديد ، فسقط أرضاً ، وارتطمت رأسه بحجر ، فتأوَّه في  
قوَّة ، ثم سقط فافقد الوعي ، تاركاً ( أدهم ) وحيداً ، وسط  
بركة من رمال الموت المتحرَّكة ..

ووجد ( أدهم ) نفسه ، وقد فقد أمله الوحيد في النجاة  
من تلك الرمال المتحرَّكة القاتلة ..  
ووجد جسده يفرص فيها ..  
ويفرص ..  
ويفرص ..

\*\*\*

( انتهى الجزء الثانی ، ويليه الجزء الثالث )

[ أسوار الجحيم ]



المؤلف



د. نيل فاروق

**رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للمستشار  
زافرسورة  
بالأهداش  
المشيرة**



التمن في مصر

وما يعادله بالدولار

الأمريكي في مائة

الدول العربية

العالم

## الدائرة الجهنمية

- ترى ما مصر ( أدهم صبرى ) في  
معتلة الرهيب ؟
- ما سر تلك الدائرة الجهنمية ، التي  
أحبك للاقتصاد المصري في  
( نايوان ) ؟
- أينح ( أدهم ) و ( منى ) في تحطم  
تلك الزامرة ، أم ترمهما تلك  
( الدائرة الجهنمية ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل  
( رجل المستحيل ) .



العدد القادم : أسوار الجحيم